خطاب التغيير في القرآن الكريم (بدّل، تاب، غيّر)، «دراسة تركيبيّة وصفيّة»

إعداد

د. نهلة عبد العزيز مبارك الشقران

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية

كلية الآداب - الجامعة الهاشمية – الأردن

Nahlaa@hu.edu.jo

خطاب التغيير في القرآن الكريم (بدّل، تاب، غيّر)، «دراسة تركيبيّة وصفيّة»

د. نهلة عبد العزيز الشقران

(قدم للنشر في ٠٩/ ٠٧/ ١٤٤١هـ؛ وقبل للنشر في ٢٩/ ٠٨/ ١٤٤١هـ؛ ونشر في ٠٢/ ٠٧/ ١٤٤٢هـ)

المستخلص: تختصّ الدراسات اللغويّة لألفاظ القُرآن الكريم بتفسير الإعجاز اللغوي، ويكون الجانب التركيبيّ ركيزتها الأولىٰ، فلا سبيلَ إلىٰ فقه الإعجاز اللغوي دون التحليل اللغوي للعلاقات بين الألفاظ، من هنا تهدف هذه الدراسة إلىٰ وصف تراكيب خطاب التغيير في القرآن الكريم، وذلك بعرض الآيات القرآنية التي اشتملت علىٰ الأفعال: (بدّل، تاب، غيّر) بأصولها اللغوية واشتقاقاتها، ثمّ دراستها لغويّا ضمن المنهج الوصفي، من أجل بيان الفروق بينها في الاستعمال القرآني، ثم عمدت الدراسة إلىٰ تفسير خطاب التغيير، وربطه بالجمل المشتملة عليه في الآيات، لاستكناه سمت تركيبي خاص لكل لفظة من ألفاظ التغيير علىٰ المستوىٰ اللغوي عامّة، وعلىٰ المستوىٰ القرآني خاصّة.

الكلمات المفتاحيّة: القرآن الكريم، ألفاظ التغيير، دراسة تركيبيّة، بدّل، تاب، غيّر.

***

Discourse of Change in the Noble Qur'an (Baddala, Tabba, Ghaiara) Structural and Descriptive Study

Dr. Nahla Abedalaziz mubarak Alshogran

(Received 04/03/2020; accepted 22/04/2020; Published 14/02/2021)

Abstract: The linguistic studies of the words of the Nobel Qur'an are concerned with the interpretation of the linguistic inimitability and their structure. So, there is no way to understand the philology of linguistic inimitability without the grammatical analysis of the relations between the words and their structure. Accordingly, this study aims to describe the structure of discourse of change in the Holy Qur'an by presenting the Quranic verses that include the verbs: Baddala (exchang), Tabba (repent), Ghaiara (change) with their linguistic origins and derivations in order to explain the differences between them in the Quranic use. The study proceeds also to interpret the discourse of change and connects it to the sentences that are included in the verses to find a special structural system for each word of change at the linguistic level generally and the Quranic level specifically.

Key words: Noble Qur'an, word of change, Structural Study**,** Baddala, Tabba, Ghaiara.

❊ ❊ ❊

المقدمة

لكل خطاب في القرآن الكريم أسلوبه الخاص، تتفرّد أبنيته اللغوية مستقلّة، بما تحمله من دلالات عن غيرها، علىٰ مستوىٰ الجملة القرآنية الواحدة، قبل أن يكون هذا علىٰ مستوىٰ السورة كاملة، فتحمل المفردة دلالة محدّدة، في تركيب لغوي يشير في سياقه إلىٰ الأغراض البلاغية، وتشكّل التراكيب النحوية المضمون المحدّد للمفردات، فيتضافر كلّ من المعنىٰ المعجميّ والتركيب النحويّ، لإبراز الدلالة المقصودة في انسجام لغويّ بديع. من هنا، عمدت الدراسة إلىٰ وصف خطاب التغيير، ضمن أفعال ثلاثة هي: (تاب، بدّل، غيّر)، باشتقاقاتها المختلفة، من أجل تحليل استعمالاتها، ثمَّ تحليل تراكيبها وتصنيفها، واخترت مسمّىٰ ألفاظ التغيير؛ لأن التغيير مشترك في دلالاتها الثلاثة، إذ تدلّ التوبة علىٰ تغيير في مجرىٰ فعل الإنسان، والتبديل فيه تغيير من شيء أو حال إلىٰ آخر، فهي تشترك في الدلالة العامة وهي التغيير، وتختلف في الدلالة الخاصّة، وهي نوعيّة التغيير من السلب إلىٰ الإيجاب أو العكس.

وعليه، فقد هدفت الدراسة لعرض الطريقة التركيبيّة، لكل مفردات خطاب التغيير، ابتداء بالأفعال، ثم الانتقال إلىٰ متعلّقاتها من مصادر وأوصاف، والدراسة الإحصائيّة لكلّ من الفعل والاسم للّفظة الواحدة، فاحتاج البحث صيرورة الكلام من الفعل إلىٰ الاسم، للتفريق بين دلالات الألفاظ المدروسة، وما يشتق منها. وبالنسبة للدراسات السابقة، فلم أجد دراسة سابقة تناولت مادة البحث، وإنّما أفدت من دراسات لغوية كثيرة تناولت ألفاظا أخرىٰ في القرآن الكريم، وفق المنهجية نفسها

بالاستقراء والتحليل، وهي كثيرة في هذا المجال، ويصعب حصرها. أمّا في ما يخصّ خطة البحث، فعمدت أولا لإثبات معاني ألفاظ التغيير، كما وردت في المعاجم، وهذا ما ينسجم مع اللغة، وتعدّد أفقها المعجميّ والدلاليّ، ثمّ بيان ما قاله المفسرون في هذا الشأن، وعرض ترجيحاتهم للمعنىٰ اللغوي المقصود، فتبدو المسألة اللغوية مستندة إلىٰ التركيب والتفسير لبيان المعنىٰ، وهذا الأمر هو ما يعرضه البحث في مباحثه الأربعة وخاتمته، إذ جاء المبحث الأول لبيان حدّ ألفاظ خطاب التغيير المدروسة، وإحصائها في القرآن الكريم، وانفردت المباحث اللاحقة بطرح آراء المفسرين وتحليل التراكيب، وفقا لترتيب حروف الهجاء لجذورها اللغويّة.

اتُبع في البحث المنهج الوصفي؛ مع الاستعانة بالمنهج الإحصائي، واستأنست الدراسة بالتفسير البياني للنص العزيز، للتواشج بينهما، إذ عرض المعنىٰ اللغوي من كتب المعاجم، ثم رأي المفسرين في ربط المعنىٰ اللغوي مع سياق الآيات، للوصول إلىٰ تحليل المعاني ومناقشة الآراء، بالاستناد إلىٰ كتب اللغة والتفسير.

❋❋❋

المبحث الأول
التعريف بألفاظ التغيير

*** ١. حدّ ألفاظ التغيير:**

١.١- بدّل:

جاء في معجم العين: «البَدَلُ: خَلَفٌ من الشيء والتبديل: التغيير، واستبدلت ثوبا مكان ثوب وأخًا مكان أخ، ونحو ذلك المبادلة»[١]، وهناك فرق بين أبدل وبدّل، يعرضه الأزهري في معجمه، فيقال: أبدَلْتُ الخاتم بالحلْقَة: إذا نَحَّيْتَ هذا وجعلت هذا مكانه، وبَدَّلْتُ الخاتم بالحلقة: إذا أَذَبْتَه وسوَّيته حَلقَة، وبدلتُ الحلقة بالخاتم إذا أَذَبْتَها وجعلتها خاتمًا، وحقيقته أنَّ التَّبديل تغيير الصورة إلىٰ صورة أخرىٰ، والجوهرة بعينها، والإبدال تنحية الجوهرة، واستئناف جوهرة أخرىٰ. وفي قوله تعالىٰ: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ ﴾ (الفرقان:٧٠)، فقد جعلت العرب بدَّلتُ بمعنىٰ أَبدلت، ألا ترىٰ أنه قد أزال السيئات، وجعل مكانها حسنات، أمّا في سورة النساء: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا ﴾ (النساء:٥٦)، فهذه هي الجوهرة، وتبديلها: تغيير صورتها إلىٰ غيرها، لأنها كانت ناعمة، فاسودَّت بالعذاب، فرُدَّت صورة جلودهم الأولىٰ، لما نضجت تلك الصورة، فالجوهرة واحدة والصورة تختلف[٢].

يرىٰ ابن فارس أنّ الباء والدال واللام أصل واحد، وهو قيام الشيءِ مقام الشيء الذاهب. يقال هذا بدل الشيء وبديله. ويقولون بدّلت الشيء إذا غيّرته وإن لم تأتِ له ببدل. وأبْدَلْتُه إذا أتيت له ببدل[٣]. فلا يكون الشيء المبدل به أفضل من الذاهب المبدل عنه أو العكس، وإنّما المسألة إحلال شيء فقط مكان شيء آخر، فالتغيير

حاصل وحسب، ففي الذاهب منفعة، وفي الآتي كذلك، وقد لا يكون في الأمرين خير أو منفعة، وقد يكون في أحدهما فقط، كقولنا: «بدّله الله من الخوف أمنا»[٤]، فحلّ الأمن مكان الخوف، كي تهدأ النفس، وتشعر بالراحة. كما يقولون بدّلت الشيء إذا غيّرته وإن لم تأتِ له ببدل. قال الله تعالىٰ: ﴿ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِ نَفۡسِيٓۖ ﴾ (يونس:١٥)، وأبْدَلْتُه إذا أتيت له ببدل[٥].

ويبيّن صاحب المعجم الاشتقاقي[٦] دلالتين، لاستخدام التبديل في القرآن الكريم، أولاهما: حلول شيء محل شيء (وجود هذا لاختفاء ذاك)، فمن ذلك الإحلال: ﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (النحل:١٠١)، وثانيتهما الاستعمال في مجرد تغيير الشيء، عمّا كان عليه إلىٰ وضع جديد غير الأول، فقوله تعالىٰ: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلٗا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ ﴾ (البقرة:١٠١)، فتشير الآية إلىٰ القولين، دون ذكرهما، لكن عملية التغيير بادية فيها، فالإحلال أيضا موجود، لكن بطريقة ضمنيّة.

بناء عليه، اتفقت المعاجم علىٰ دلالة التبديل علىٰ التغيير، دون أن تحدّد اتجاه هذا التغيير من السلب إلىٰ الإيجاب أو العكس، وإنّما أظهرت المعنىٰ، بإحلال شيء فقط مكان شيء آخر، باستخدام الباء مع المتروك، أو الإشارة إلىٰ الأمرين: المتروك وهو المبدل عنه، والجديد الذي حلّ محلّه وهو المبدل، دون تحديدهما.

١.٢- تاب:

ورد الجذر اللغوي (ت و ب) في معاجم اللغة، ليدلّ علىٰ الرجوع عن الذنب والندم، فقال الخليل: «تبت إلىٰ الله توبة ومتاباً، وأنا أتوب إلىٰ الله ليتوب عليَّ، قابل التوب أي: قابل التوبة تطرح الهاء. والتوبة: الاستحياء»[٧]، ومصدره التَّوب[٨]، ويبيّن

الأزهري أن «أصل تاب عاد إلىٰ الله ورجع وأناب، وتاب الله عليه، أي: عاد عليه بالمغفرة»[٩]. كما جاء في قوله جلّ وعزّ: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ ﴾ (غافر:٣)، أراد التَّوْبة[١٠]، وكذلك الحال لدىٰ ابن فارس، إذ يقول: «التاء والواو والباء كلمة واحدة تدلّ علىٰ الرُّجوع. يقال: تاب من ذنبه: أي رجع عنه. يتوب إلىٰ الله توبة ومتابا، فهو تائب»[١١]، أي أنّه يقال: تاب إلىٰ الله توبا وتوبة ومتابا[١٢]. وفي الحديث: النَّدم توبة[١٣].

اتفقت المعاجم إذن، علىٰ أنّ التوبة هي التغيير من فعل مذموم إلىٰ فعل ممدوح، «فالتوبة الرجوع إلىٰ الله بحلّ عقدة الإصرار عن القلب، ثم القيام بكلّ حقوق الرب، والتوبة النصوح هي توثيق بالعزم علىٰ ألّا يعود لمثله»[١٤]، وبذلك يتّجه العبد بتوبته من العمل السلبيّ إلىٰ العمل الإيجابيّ نادما مقرّا بذنبه، وهو يطلب العفو والمغفرة من خالقه، وكلّما ارتفع مقدار إيمان المرء استشعر قيمة التوبة أكثر، وتكون توبته نصوحا، فقد أناب، ورجع عن المعصية إلىٰ الطاعة.

١.٣- غيّر:

تقول العرب: غيَّرَ الشيء تغييرا، فهو مُغيِّر، والمفعول مُغيَّر، فيدلّ الجذر علىٰ انقلاب الحال، إذ أورده الخليل[١٥] مرادفا لكل ما انتقل من وضع إلىٰ آخر، ويصف الفيروزآبادي التغيّر، بالتحوّل والتبدّل من حال إلىٰ حال أخرىٰ، ويقول: «تغيَّر عن حاله: تحوَّل. وغيَّره: جعله غير ما كان، وحوَّله، وبدَّله، والاسم: الغير. وغِيَرُ الدَّهر، كعِنَب: أحداثه المغيَّرة. وأرض مغيرة ومغيورة: مسقيَّة»[١٦].

ويقال: غيَّر رأيه بدَّل به غيره، فيرىٰ الأزهري أنّ التغيير والتبديل بمعنىٰ واحد[١٧]، وعرّف ابن منظور المغايرة بأنّها المبادلة[١٨]؛ فالتغيير هو التبديل وفقا لما ورد، وكلاهما يمثّل حالة انتقال من أمر إلىٰ آخر، قد يكون من النقيض إلىٰ ضدّه، وقد لا

يكون، فيظهر فقط تغييرا معيّنا في أصل الأمر، لذا نجد أنّ الجرجاني يفسّر التغيير بقوله: «إحداث شيء لم يكن قبله، وانتقال الشيء من حالة إلىٰ حالة أخرىٰ»[١٩] دون أن يشير إلىٰ طبيعة التغيير في الانتقال، وعند النظر إلىٰ التعبير عن المصائب عند العرب بقولهم: «غِيَر الدهر» لا بدّ أن أن يكون هناك رابط بين هذا الاستعمال وأصل جذر الكلمة، وقالت العرب: «تَغَيَّر عليه» في الدلالة علىٰ الانتقال من السلب إلىٰ الإيجاب، وفي اللغة المحكية يقال: «فلان متغيّر» للإشارة إلىٰ مرض أو سوء حال.

وكذلك لمصطلح التغيير حديثا استعمال كثير، إذ يأتي دالا علىٰ التغييرات الماديّة والمعنويّة، فيجعل الشيء غير ما كان، كأن نقول: «غيّر الحديث: غيَّر مجراه وبدَّله – غيّر الدَّهر أحواله – غيّر جلده: تحوّل، تغيَّر – غيّر مساره: توجّه وجهة غير التي كان يقصدها – غيَّر نغمته: بدّل أسلوبه في الكلام»[٢٠]. وفي معجم الرائد الحديث نجد معنىٰ التغيير يثبت الانتقال من الإيجاب إلىٰ السلب، فيعرّف التغيير بقوله: تغيّر الحال، وانتقالها من الصلاح إلىٰ الفساد[٢١].

يبدو إذن بالاستناد إلىٰ دلالة غير الدهر علىٰ النوائب، ربطت المعاجم التغيير بالانتقال من السلب إلىٰ الإيجاب، وجعلته مشيرا إلىٰ التحوّل من الصلاح إلىٰ الفساد، أو من الصحة إلىٰ الاعتلال، وهذا ما جعل محمد حسن هيكل يقول: «وأرجح أن الأصل أن هذا التحول يكون من حَسَن أو خير إلىٰ شر»[٢٢].

*** ٢. الدراسة الإحصائية لألفاظ التغيير:**

استخرجت الدراسة الأفعال ومتعلقاتها، من أوصاف ومصادر، لكل لفظة من ألفاظ التغيير، من أجل دراستها، واستخلاص الفروق بينها، وقد لجأت إلىٰ الوصف والتحليل، للآيات التي وردت بها ألفاظ التغيير، بعد أن جمعتها في الجدول الآتي،

ووزّعت ألفاظ التغيير، وفقا لصيغها التي وردت في القرآن الكريم:

اللفظة	نوع الصيغة								المجموع
	الفعل الماضي	الفعل المضارع	فعل الأمر	المصدر	المصدر بدون التاء المربوطة	صيغة مبالغة	مصدر ميمي	اسم الفاعل	
بدّل	١١	١٨	١	٨	–	–	–	٣	٤١
تاب	٣٥	١٩	٨	٨	١	١١	٢	٢	٨٦
غيّر	–	٥	–	–	–	–	–	١	٦
	أكثر الألفاظ ورودا: (تاب)				أقلّ الألفاظ ورودا: (غيّر)				١٣٣

يبدو إذن، أنّ خطاب التوبة أكثر ورودا في الاستخدام القرآني، ويليه خطاب التبديل، وأخيرا خطاب التغيير، وأورد الخطاب القرآني خطاب التغيير عامّة، بالتركيب الفعلي أكثر من التركيب الاسمي، وجاء الجذر اللغوي بأشكال فعليّة واسميّة، مجردا ومزيدا وفقا للحالة التي يقصدها، ولم يرد إلّا مشتملا على حدث كالفعل، وما ينوب عنه، فتكوّنت جملة الفعل ضمن سياقها الخطابي، لإيصال صورة التغيير، وبيان ما يترتب عليها من نتائج.

في أكثر الألفاظ ورودا خطاب التوبة استخدم التركيب القرآني اثنتين وستين لفظة في حالة الفعليّة من أصل خمس وثمانين لفظة، خمس وثلاثون منها في زمن المضيّ، فمن هنا، سأبيّن في المباحث الآتية دلالات خطاب التغيير المختلفة، وعلاقة المفردة الدالة بالتركيب الذي يكوّنها، وكيف يتم المعنى بهذا الاتساق التركيبيّ في الجملة، وأثر هذا في وضوح المعنى وبيان المراد منه، «فالإعجاز النظمي الذي نراه في جميع سور القرآن وفي آياته، نراه بنمط آخر عندما ندقّق ونحلّل هيئات، وكيفيات كلماته

وجمله»[٢٣]، فالجمل صور شكليّة للنظام اللغويّ، منذ تأسيسه ووضع قوانينه، تلقّاه الفرد في مجتمعه، منذ طفولته، والتزم به لتحقيق وجوده الاجتماعيّ.

أمّا عن الجملة القرآنيّة، فهي ما زالت بحاجة إلىٰ التمحيص، للكشف عن طرق استعمالها، وكيفيّة تركيبها في خطاباتها المختلفة، لذلك تحظىٰ بدراسات متنوعة لا حصر لها، ومن هنا عرضت في دراستي تراكيب خطاب التغيير، وانطلقت من الجملة كونها الوحدة اللغويّة الأولىٰ التي توضّح المعنىٰ وتبيّنه، فتؤسّس الخطاب، وتكوّن الإبلاغ له. فهناك العديد من الدراسات التي تطرقت لأنماط الجمل في القرآن الكريم، ويعدّ الجرجاني من أوائل العلماء الذين اهتموا بمسألة التركيب ودلالتها، سواء أكان هذا في القرآن الكريم أم في غيره، فأفرد فصلا في كتابه دلائل الإعجاز، سمّاه القول في نظم الكلام ومكان النحو منه، إذ يقول: «واعلم أن ليس «النظم» إِلّا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه «علم النحو»، وتعمل علىٰ قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نُهِجتْ فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرُّسوم التي رُسمت لك، فلا تُخِلَّ بشيء منها»[٢٤]، وبيّن أنّ النظم متوقف علىٰ التركيب النحوي، وحدود التركيب تعتمد بلا شكّ علىٰ ما يؤدّيه من دلالة، استناداً إلىٰ الشكل النحوي الظاهر أولاً، ثمّ ولوجًا في دلالته، منفرداً ومتضامّاً مع ما يشكّل سياقه، ليبدو خطابًا خاصّاً وفق استخدام لغويّ محدّد، وسعىٰ علماء الخطاب إلىٰ «وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصّيّة بمستوياتها المختلفة، وشرح الظواهر العديدة، لأشكال التواصل واستخدام اللغة»[٢٥]، فالعمليّة التواصليّة لابدّ أن يتحقّق فيها وجود العناصر الآتية:

١- المرسل: وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج الخطاب.

٢- المتلقي: وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقّىٰ الخطاب.

٣- الموضوع: وهو مضمون الخطاب الذي يريد المرسل إيصاله للمتلقي والهدف منه.

٤- القناة: وهو وسيلة وصول الخطاب.

٥- المقام: وهو زمان ومكان الخطاب، ومراعاة حال المتلقي[٢٦].

ولكلّ أسلوب من أساليب الخطاب سياقات تؤدّي وظائف محدّدة، تساعد على تأويل الخطاب وفكّ رموزه، وتميّز بين خطاب وآخر، فتقدّم لمحلّل الخطاب مفتاح تبويب النصوص وتصنيفها، ليعبر قنواتها ويحلّل رسائلها، وهذا ما سأتناوله في المباحث الآتية، حول التركيب في خطاب التبديل، ثم خطاب التوبة، ثم خطاب التغيير.

***

المبحث الثاني
خطاب التبديل

تتحكّم عمليّة التواصل بالتأليف، بين الجمل والسياقات التي ترد فيها، والكشف عن الروابط الداخليّة في النص[٢٧]، لتتجاوز النظام إلىٰ كيفيات الاستخدام، ولتنطلق من المفردة إلىٰ الجملة ثم إلىٰ السياق اللغوي متكاملا، فإذا تجاوزت حدود الجملة، فإنّها لا تهملها، بل تجعلها بؤرتها التي تنطلق منها في تحليل الخطاب، ففي تتبع ورود الجذر (بدّل) في القرآن الكريم أظهرت تراكيب استعماله التغيير، ودلّت عليه من الإيجاب إلىٰ السلب أو العكس، فلم يلتزم بمسار تغيير واحد، بل شمل الحالين كما يبدو في النمطين الآتيين: الفعليّ والاسميّ.

*** ١. التبديل الفعليّ:**

التجرد والزيادة		اللزوم والتعدي			
مجرد	مزيد	لازم	متعدي لمفعول	متعدي لمفعولين	متعدي لمفعولين بحرف جر
٣	٢٧	١	١٥	٩	٥
المجموع: ٣٠		المجموع: ٣٠			

وُظِّف الفعل في خطاب التبديل أكثر من الاسم، وجاءت جلّ التراكيب مقترنة بالحدث والزمن، فاستخدم التركيب القرآني ثلاثين لفظة في حالة الفعليّة من أصل واحدة وأربعين لفظة، فبدا الفعل في تضمّنه لأربعة أنواع مختلفة من العمل هي:

١ – فعل الإنتاجية الانتقاليّة من الإيجاب إلىٰ السلب أو العكس.

٢- تكوين جملة الفعل وضمّه إلىٰ عناصر إسنادية تصف حالة التغيير.

٣- وضع الجملة ضمن سياقها الخطابي لإيصال صورة التغيير.

٤- تحقّق وصف التغيير، وبيان ما يترتب عليه من نتائج.

هذا الوصف يؤدّي إلىٰ تشكّل الأفعال المحتوية علىٰ جذر (بدّل) في تراكيبها اللغويّة، ليوصل خطاب التغيير رسالته وفقا لموقفين مغايرين، ينتقل الوصف فيهما، من حالة وصفيّة إلىٰ نقيضها في شقيّ التبديل الآتيين:

١.١- التبديل من الإيجاب إلىٰ السلب:

ورد الفعل الماضي «بدّل» مسندا إليه الفاعل في حالة الاسم الموصول، كما في قوله ﷻ: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلاً غَيۡرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمۡ ﴾ (البقرة:٥٩)[٢٨]، فظهر النمط الآتي:

١.١.١: جملة فعلية احتوت علىٰ الفعل بدل + من قام بحدث الإبدال + المبدل منه.

بدا في التركيب حدثان: الأول في التبديل، والثاني في الظلم، ويعدل عن الاسمية في صيغة اسم الفاعل إلىٰ الفعلية في جملة صلة الموصول، لدلالة التغيير المقترن بزمن المضيّ أيضا، في تبديل أقوال الظالمين، فيفسّر الطبري ما فعله الذين ظلموا بقوله: «وذلك هو التبديل والتغيير الذي كان منهم. وكان تبديلهم - بالقول الذي أمروا أن يقولوا - قولا غيره»[٢٩]، ويتعجّب القرطبي قائلاً: «هذا في تغيير كلمة هي عبارة عن التَّوبة أَوجبت كلَّ ذلك من العذاب، فما ظنّك بتغيير ما هو من صفات المعبود! هذا والقول أنقص من العمل، فكيف بالتَّبديل والتَّغيير في الفعل»[٣٠]، فبمخالفتهم هذه خرجوا من ملة الطائعين، واستهتروا بما أُمروا، فانقلب حالهم من خير إلىٰ سوء، فخاطبتهم الآية مبيّنة عواقب تبديلهم، إذ عُدّ تغييرا من إيجاب إلىٰ

سلب، لذلك عطف الطبري مفردة (التغيير)، علىٰ مفردة (التبديل).

٢.١.١: جملة فعلية احتوت علىٰ الفعل بدل + من قام بحدث الإبدال + (المبدل منه والمبدل دون إضافة الباء للمبدل منه).

جاء في الخطاب القرآني الحديث عن كفّار قريش، حين لا يُشكر الله حقّ شكره، علىٰ نعمة بعث – سيدنا محمد ﷺ – بينهم، في قوله تعالىٰ: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا ﴾ (إبراهيم:٢٨)، فالتركيب اللغوي أضمر لفظة (الشكر) بعد الفعل، إذ الأصل بدَّلوا شكر نعمة الله[٣١]، فحلّ الكفر مكان الشكر، وفي هذا تبديل، فلم تكن ردود أفعالهم إلّا تبديلا للخير، فتلقوا حسابهم. ويظهر إسناد حدث التبديل إلىٰ الله – سبحانه – في خطاب التغيير الذي حلّ بأصحاب الجنتين، فنقلهم من حال الإيجاب إلىٰ حال السلب عقابا لهم، فقال الطبري بشأنهم: «أبدلهم الله مكان جنتيهم جنتين ذواتي أُكُل خَمْط، وذلك حين عصوا، وبطروا المعيشة»[٣٢].

أمّا الفعل المضارع، فجاء ضمن تركيبين هما:

٣.١.١: جملة فعلية احتوت علىٰ الفعل بدل + (المبدل والمبدل منه بإضافة الباء للمبدل منه).

ذكر الخطاب القرآني في التركيب الأول المبدل والمبدل منه، باستخدام الباء مع المبدل منه، فنتج عن ذلك ثنائيات، تمثّل الإيجاب والسلب: (الذي هو أدنىٰ – خير، الكفر – الإيمان، الخبيث – الطيب)[٣٣]، لبيان التغيير الذي حصل من الإيجاب إلىٰ السلب، فيرىٰ ابن عطية أنّه «كني عن الإعراض عن الإيمان والإقبال علىٰ الكفر بالتبدل»[٣٤]، وذلك لما يظهره التبدّل من تغيّر شكليّ، يعكس ما في القلوب، فالإيمان والكفر أمران معنويان، أمّا التبدّل فهو حقيقة ماديّة تفسّرهما، وفسّر الراغب

الأصبهاني الخبيث والطيب بالحرام والحلال، فقال: «أي تدفعوا إليهم شيئًا هو طيِّب لكم، وتأخذوا من مالهم ما هو خبيث لكم طلبًا للربح»[٣٥]، فهذا السلوك السلبي يصفه خطاب التغيير، بكونه تبدّلا سلبيّا، إذ اتصلت الباء بالمتروك الإيجابي، فألقت الضوء عليه، لتظهر بئس ذاك التبديل، وأشار ابن عاشور[٣٦] إلىٰ هذه الباء، في حديثه عن الفعل (بدّل) أنّه يقتضي شيئين: مأخوذا، ومعطىٰ، فيتعدّىٰ الفعل إلىٰ الشيئين تارة بنفسه، ويتعدىٰ تارة إلىٰ المأخوذ بنفسه، وإلىٰ المعطىٰ بالباء علىٰ تضمينه معنىٰ عاوض، منها في قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ ﴾ (النساء:٢) تعديه إلىٰ المأخوذ بنفسه، وإلىٰ المعطىٰ بالباء علىٰ تضمينه معنىٰ عاوض.

جاء خطاب التبديل في تركيب الباء كذلك، عند الحديث عن زوجات – الرسول ﷺ –: ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ ﴾ (الأحزاب:٥٢)، بالطلاق، ويؤكّد النسفي أنّ المعنىٰ: «ولا أن تستبدل بهؤلاء التسع أزواجا أخر، بكلهن أو بعضهن، كرامة لهن وجزاء علىٰ ما اخترن ورضين»[٣٧]، فنهىٰ الخطاب عن تبديلهن، لأن هذا التبديل تغيير من الإيجاب للسلب، مهما كان المغيّر والمتغيّر به، لخصوصية الحالة لأمهات المؤمنين.

٤.١.١: جملة فعلية احتوت علىٰ الفعل بدل + المبدل منه دون ذكر المبدل:

يقول الله عزّ جلاله: ﴿ سَيَقُولُ ٱلۡمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقۡتُمۡ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأۡخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعۡكُمۡۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمۡ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبۡلُۖ ﴾ (الفتح:١٥)، فأشار هذا التركيب إلىٰ التغيير الذي ينتجه فحسب، فذكر المبدل وهو كلام الله، وبصفته تغييرا سلبيّا، فقد ألمح الخطاب لنقيضه السلبيّ، وهو المبدل، فقال الثعالبي في الحديث عن تخلّف المنافقين وخبثهم: «ففضحهم الله، وأعلم نبيّه محمّدا ﷺ بقولهم، واعتذارهم الكاذب قبل أن يصل إليهم، لأنّهم بدّلوا كلام الله من غير

توبة ولا ندم»[٣٨]، وفي قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (البقرة:٢١١) كلام عن نعمة الله علىٰ عباده، متمثّلة بنعم عديدة، أهمّها الإسلام، فهي لفظ عام لجميع أنعامه، يقول ابن عطيّة: «ولكن يقوي من حال النبي معهم أن المشار إليه هنا محمد ﷺ، فالمعنىٰ: ومن يبدّل من بني إسرائيل صفة نعمة الله»[٣٩]، وهنا يشير التركيب إلىٰ المبدل دون ذكره، ويكتفي بذكر المبدل منه، وهو جوهر الحديث.

ويقول الله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِىٓ ۖ ﴾ (يونس:١٥)، وفي هذا دلالة خصوصية كلام الله، فلا يحقّ حتىٰ للنبي الكريم تبديل كلام الله، لذا يأتي خطاب التبديل موجّها لسيدنا – محمد ﷺ – فهو تبديل سلبي لا يجوز، فيرىٰ ابن كثير أنّ المقصود هو: «إنَّما جئتكم به عن إذن الله لي في ذلك ومشيئته وإرادته»[٤٠]، كذلك الحال في تغيير الدين من وجهة نظر فرعون، إذ كان إلها يخشىٰ تغييرا لمكانته عند الناس، فالتبديل من رؤيته سلبيّ، لذا خشي منه، (إنّي أخاف) إن لم أقتله (أن يُبدّل دينكم) أن يغير ما أنتم عليه، وكانوا يعبدونه ويعبدون الأصنام[٤١].

٢.١– التبديل من السلب إلىٰ الإيجاب.

جاء خطاب التبديل بالفعل الماضي، لوصف تبديل ربانيّ، يرتبط فيه حدث التغيير بتدبير الخير من الخالق لمخلوقات، في نمطين هما:

١.٢.١: جملة فعلية احتوت علىٰ الفعل بدل + (المبدل والمبدل منه دون إضافة الباء للمبدل منه).

ورد الفعل ماضيا كما في السيئة والحسنة: ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ ﴾

(الأعراف:٩٥)، يعني: «حوّلنا مكان الشدة الرخاء، ومكان الجدوبة الخصب»[٤٢]، وهذا التغيير وإن كان يصعد نحو الإيجاب إلا أنّه ابتلاء أيضا، فيؤكّد الرازي أنّ «الله يأخذ أهل المعاصي بالشدة تارة، وبالرخاء أخرىٰ»[٤٣]، لعلّهم يشكرون ويتوبون، وفي التركيب تقديم للمبدل منه، وتأخير المبدل، وفي هذا إشارة علىٰ ما كان من حال، وهو (السيئات)، وما أصبح بدلا منه، وهو (الحسنات)، وذلك بفضل رحمة الله تعالىٰ بعباده.

ومعنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ (النساء:٥٦): «بدّلناهم جلودا غير محترقة. وذلك أنّها تعاد جديدة، والأولىٰ كانت قد احترقت، فأعيدت غير محترقة، فلذلك قيل: «غيرها»، لأنها غير الجلود التي كانت لهم في الدنيا، التي عصوا الله وهىٰ لهم»[٤٤]، فهذه الجلود أفضل من تلك، غير أنّها ستواجه الاحتراق أيضا، ثمّ يبدّلها الله بجلود غيرها، وهكذا، عقاب لهم، فالتبديل من السلب إلىٰ الإيجاب أيضا.

٢.٢.١: جملة فعلية احتوت علىٰ الفعل بدل + المبدل + بعد + تتمة تشير إلىٰ المبدل منه.

جاء الفعل الماضي (بدل) في قوله تعالىٰ: ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النمل:١١)، فبيّن عملية التغيير من سلب إلىٰ إيجاب، فالحسن اختيار بعد سوء كان، فعمد التركيب إلىٰ لفظة (بعد) بين المبدل والمبدل منه، لأن تغيير السيئة أمر ربانيّ، يقال له: كن فيكون، في حين أنّ تغيير السوء لحسن أمر بشريّ، يحتاج إيمانا وسلوكا ليكون، فيقول الزمخشري: «والحسن، والسوء: حسن التوبة، وقبح الذنب»[٤٥]، ففي هذه الآية ذُكر مفعول واحد للفعل (بدّل)، خلاف ما جاء سابقا،

فإن لم يُذكر إلا مفعول واحد للفعل (بدّل) فهو المأخوذ، ودلّ الكلام بعدها علىٰ المتروك، فإنّ كلمة بعد تدلّ علىٰ أنّ ما أضيفت إليه هو الذي كان ثابتا، ثمّ زال وخلفه غيره. في حين تعدىٰ الفعل (بدّل) إلىٰ فعلين في الآية السابقة، وأفادت (مكان) معنىٰ (بعد)، فالحالة الحسنة هي المأخوذة مجعولة في موضع الحالة السيئة[٤٦].

٣.٢.١: جملة فعلية احتوت علىٰ الفعل بدل + المبدل منه دون ذكر المبدل.

في قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلاً ﴾ (الإنسان:٢٨) ذكر مشيئة الله في تبديل البشريّة، وقدرته علىٰ ذلك، فيأتي بخير ممّن كانوا إن أراد، يقول الطبري: «وإذا نحن شئنا أهلكنا هؤلاء، وجئنا بآخرين سواهم من جنسهم، أمثالهم من الخلق، مخالفين لهم في العمل»[٤٧]، فحمل الفعل الماضي دلالة التبديل من السلب إلىٰ الإيجاب، في بيان قدرة الله إذا شاء أن يبدّل بني آدم الذين خالفوا طاعته.

بعد عرض زمن المضي، أنتقل إلىٰ خطاب التبديل في الفعل المضارع، فيبدو ضمن ثلاثة أنماط هي:

٤.٢.١: جملة فعلية احتوت علىٰ المضارع من بدل + المبدل في أسلوب تفضيل.

يعمد الخطاب القرآني إلىٰ أسلوب التفضيل في الأول، كما في قوله تعالىٰ علىٰ لسان أصحاب الجنّة: ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴾ (القلم:٣٢)، فيقول السعدي: «فهم رجوا الله أن يبدلهم خيرًا منها، ووعدوا أنهم سيرغبون إلىٰ الله، ويلحّون عليه في الدنيا، فإن كانوا كما قالوا، فالظاهر أن الله أبدلهم في الدنيا خيرًا منها، لأن من دعا الله صادقًا، ورغب إليه ورجاه، أعطاه سؤله»[٤٨]، وكذلك الحال في قوله تعالىٰ: ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ (المعارج:٤١)، أي نهلكهم بالمرة حسبما تقتضيه جناياتهم، ونأتي بدلا منهم بخلق آخرين ليسوا علىٰ صفتهم[٤٩]، بل

أفضل منهم، وفيهم الخير المرجو، دون ذكر تفصيلاته. والخير كذلك غير معروف، في قوله تعالىٰ: ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ (الكهف:٨١)، فيقول الزمخشري: روي أنّه ولدت لهما جارية تزوّجها نبي، وقيل: ولدت سبعين نبيا. وقيل: أبدلهما ابنا مؤمنا مثلهما[٥٠].

٥.٢.١: جملة فعلية احتوت علىٰ الفعل المضارع من بدل + (من بعد + المبدل منه والمبدل).

في النمط الثاني يُذكر فيه المبدل والمبدل منه كالخوف والأمن كما في قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ ﴾ (النور:٥٥)، قال الطبري: «وليغيرنّ حالهم عما هي عليه من الخوف إلىٰ الأمن»[٥١]، وورد التركيب (من بعد) قبل المبدل منه والمبدل متواليين، دلالة علىٰ أهمية الأمن بعد الخوف، فالشعور بالأمن دون معاناة الخوف، لا يكون كالشعور به بعد مشقة طويلة، فوعد الله المسلمين أن ينصرهم علىٰ الكفر، ويورثهم الأرض ويجعلهم فيها خلفاء، كما فعل ببني إسرائيل، حين أورثهم مصر والشام، بعد إهلاك الجبابرة، وأن يؤمّن سربهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه[٥٢].

٦.٢.١: جملة فعلية احتوت علىٰ الفعل المضارع من بدل + (غير + المبدل والمبدل منه).

في النمط الثالث تسدّ اللفظة (غير) عن الإيجاب، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴾ (محمد:٣٨)، فيستبدل الله أقواما آخرين غير العاصين، يحبون الله ورسوله ويمتثلون لأوامرهما[٥٣]، وكما في قوله تعالىٰ: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ (إبراهيم:٤٨)، وفي هذا يقول السمرقندي: «أي: غير هذه

الأرض التي عليها بنو آدم، بأرض بيضاء نقية لم يعمل فيها بالمعاصي، ولا سفك عليها الدماء»[٥٤]، فجاءت لفظة (غير) مرة بعد المبدل كما في: (قوما)، فأشارت إلىٰ إيجاب بعد سلب، وإن أضيفت إلىٰ ضمير الخطاب، بدلالته علىٰ القوم المستبدلين، فمن يستبدلهم الله مختلفون، لن يكونوا بحالكم وعصيانكم، وجاءت مرة بعد المبدل منه كما في (الأرض)، في حدث ما لم يسمّىٰ فاعله، لتعظيم يوم البعث وأهواله، فالله لا سواه قادر علىٰ تبديل الأرض، وخلق حياة أخرىٰ، وإخراج من في القبور لحسابهم، فستذهب الأرض الأولىٰ (المبدل منه)، وتحلّ محلّها أرض أخرىٰ (المبدل)، إيذانا بحياة أخرىٰ، هي الأفضل، ولها يسعىٰ كل العباد.

أمّا فعل الأمر فجاء خطاب تغيير، يطلب فيه الكفرة تبديل آيات القرآن وفقاً لمنافعهم، دون نهي أو أمر، فهم يرون هذا التبديل من حال لا يرضونها إلىٰ حال تريحهم، وتغيير من السلب إلىٰ الإيجاب، وفقاً لتفكيرهم في مصالحهم الدنيّوية، خلافا للمؤمنين الذين تتوجّه قلوبهم إلىٰ ما ينتظرهم من خير في الآخرة، لذلك قالوا ائتِ بقرآن آخر ليس فيه ما يغيظنا نتبعك، أو بدّله بأن تجعل مكان آية عذاب آية رحمة، وتسقط ذكر الآلهة وذمّ عبادتها[٥٥].

*** ٢. التبديل الاسميّ.**

المصدر	اسم الفاعل	المجموع
٨	٣	١١

ورد استعمال الجذر (بدّل) في حالة الاسميّة مصدرا صريحا مجردا ومزيدا واسم فاعل، فجاء المصدر المجرد في تركيب الذم: ﴿ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلاً ﴾ (الكهف:٥٠)، ويفسّر الطبري مسألة التبديل هنا بقوله: «يقول عزّ ذكره: بئس البدل

للكافرين بالله اتخاذ إبليس وذريته أولياء من دون الله، وهم لكم عدوّ»[٥٦]، فبيّن الخطاب سوء ما بدّلوا به، وخير ما تركوا؛ لذلك استحقّوا عاقبة كونيّة، يعرّفها البغوي بقوله: هي: «أن ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضىٰ من الكفَّار»[٥٧]، أمّا المصدر المزيد، فجاء من فعل مزيد بالتضعيف، وآخر مزيد بالسين والتاء، جاء الأول: (تبديل)[٥٨]؛ ليؤكّد عدم تغيير عواقب الله، وسنته في تعذيب من كفر، يبيّن هذا ابن عطية بقوله: «والسنة الطريقة والعادة، وقوله فلن تجد لسنَّة الله تبديلًا، أي لتعذيبه الكفرة المكذبين، وفي هذا توعّد بين»[٥٩]، لا يتبدّل منذ الأزل، وشريعة شرعها المولىٰ، لكل من قتل أو نافق الأنبياء، فجاء الخطاب أولا: منفيا، دلالة علىٰ القطع التام في حصول هذا التبدّل، وثانيا: في تركيب إضافة لفظ (السنة) للفظ الجلالة، وهذا من باب التعظيم، فليست سنّة بشريّة، بل ربانيّة لها هيبتها، ومهما تغيّر الزمن لن تتبدّل.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلاً ﴾ (فاطر:٤٣)، تكرار الآية مرة أخرىٰ مع نفي التحويل، يفسّره الرازي بقوله: «حصل العلم بأن العذاب لا تبديل له بغيره، وبقوله: (ولن تجد لسنة الله تحويلا) حصل العلم بأن العذاب مع أنه لا تبديل له بالثواب لا يتحول عن مستحقه إلىٰ غيره، فيتم تهديد المسيء»[٦٠]. وورد المصدر المزيد الثاني (استبدال)، لبيان أحكام تغيير الزوجة، فالتغيير حقّ مشروع، ولكن طريقته تحتاج إلىٰ تصويب، فيرىٰ الطبري أنّه دلّ علىٰ عادات جاهلية سيئة، في ظلم الزوجة المستبدلة، «وكان الرجل إذا طمحت عينه إلىٰ استطراف امرأة، بهت التي تحته ورماها بفاحشة، حتىٰ يلجئها إلىٰ الافتداء منه بما أعطاها، ليصرفه إلىٰ تزوّج غيرها»[٦١]. فقال ﷻ: ﴿ وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴾

(النساء:٢٠)، أي: «إن كرهت امرأتك وأعجبك غيرها، فطلّقت هذه وتزوجت تلك، فأعطِ هذه مهرها، وإن كان قنطارا»[٦٢].

أمّا اسم الفاعل (مبدّل)[٦٣]، فيرىٰ الرازي عدة وجوه لتأويل دلالاته مسبوقا بأداة النفي (لا)، منها: «أن يكون المراد أنّ أحكام الله تعالىٰ لا تقبل التبديل والزوال لأنّها أزليّة، والأزليّ لا يزول»[٦٤]. فجاء الخطاب منفيّا بـ(لا)، ليثبت عدم تبدّل كلمات الله مهما جرىٰ وتغيّر، وكلمات الله كما يذكرها الطبري: «ما أنزل الله إلىٰ نبيه محمد ﷺ، من وعده إياه النصر علىٰ من خالفه وضادّه، والظفر علىٰ من تولّىٰ عنه وأدبر»[٦٥]، فكيف لهذه الكلمات أن تتغيّر وهي وعد من الله!

***

المبحث الثالث
خطاب التوبة

يهدف الخطاب التواصلي إلىٰ إيصال خبر ما، بأشكال لفظيّة مختلفة، عبر مرورها بقناة التواصل المشتركة، وحين يتعلّق خبر التغيير الذي يفيد التواصل بأمر عقائدي يكون الخطاب مختلفا، تعتمد فيه البنية الإسنادية علىٰ إظهار صورة خاصّة للتغيير، يرجع فيها العبد عن حدث سلبي، ليقرّر الالتزام بعكسه، فيتأوّل خطاب التغيير باتجاه صاعد دائم من السلبيّة إلىٰ الإيجابيّة، في كل تراكيب الجذر (تاب)، وتستلزم إفادة التواصل من عماده الأساسي (المرسل)، إلىٰ عماده الأساسي الثاني (المتلقي) مكوّنا رئيسيّا رابطا بينهما تشكّله القناة، فتصل رسالة خطاب التوبة بأشكالها اللغويّة المختلفة، وعند النظر في آيات خطاب التوبة تبدو دلالاتها في قبول الله لعباده، وتجاوزه عن أخطائهم، حين أقرّوا بها واستغفروا وعملوا الصالحات، فكلّ من أخطأ وعاد عن فعله السلبيّ سيجد باب التوبة مفتوحا له، شريطة أن ينوي ترك ما سبق من إثم، وإبدال العمل الإيجابي به، هذا ما جاءت آيات التوبة به، في أشكال نحويّة مختلفة، كما سيأتي توضيحه في القسمين الآتيين: الخطاب الفعليّ، والخطاب الاسميّ.

*** ١. الخطاب الفعلي.**

التجرد والزيادة		اللزوم والتعدي		
مجرد	مزيد	لازم	متعدي بحرف جر	
			تاب علىٰ	تاب إلىٰ
٦٢	-	٢٥	٢٧	١٠
المجموع: ٦٢		المجموع: ٦٢		

جاءت تراكيب الخطاب الفعليّ في صيغه الزمنيّة الثلاثة، فشكّلت مضمونا يضمن الفائدة التواصليّة، بين المرسل والمتلقي، إثر مشهد ما، وورد الفعل الماضي أكثر من غيره، فاستخدم التركيب القرآني اثنتين وستين لفظة في حالة الفعليّة من أصل ست وثمانين لفظة، خمس وثلاثون منها في زمن المضيّ، ونظرا لكثرة التراكيب في زمن المضيّ، فقد قسّمتها وفقا للأنماط الآتية:

١.١: جملة فعلية حدثها ماضٍ + جملة فعلية معطوفة احتوت علىٰ الفعل الماضي تاب:

جيء بهذا الوصف لبيان أمرين هما: الأول: توبة الله علىٰ عباده، والثاني توبة العباد، فيقول السمرقندي: «فهذا اللفظ مشترك إلا أنّه إذا ذكر من العبد يقال: تاب إلىٰ الله، وإذا ذكر من الله تعالىٰ يقال: تاب الله علىٰ عبده، إذا رجع العبد عن ذنبه. وتاب الله علىٰ عبده، إذا قبل توبته»[٦٦]. فمن المعنىٰ الأول توبة الله علىٰ أنبيائه كما في قوله تعالىٰ: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (البقرة:٣٧)، ويرىٰ الفراء[٦٧] في: (فتاب عليه) أي: هداه للتوبة. يقول الطبري: «والهاء التي في (عليه) عائدة علىٰ(آدم). وقوله: (فتاب عليه) يعني رزقه التوبة من خطيئته. والتوبة معناها: الإنابة إلىٰ الله، والأوبة إلىٰ طاعته مما يكره من معصيته»[٦٨]، ويبيّن القرطبي معنىٰ الرجوع إلىٰ الله أيضـًا: «أي قبل توبته، أو وفّقه للتوبة. وكان ذلك في يوم عاشوراء في يوم جمعة، علىٰ ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالىٰ. وتاب العبد: رجع إلىٰ طاعة ربه، وعبد توّاب: كثير الرجوع إلىٰ الطاعة، وأصل التوبة الرجوع، يقال: تاب وثاب وآب وأناب: رجع»[٦٩]، وتلقىٰ كلمات من ربه، تلا ذلك أن تقبّل الله منه رجوعه[٧٠]، فيؤكّد استعمال ضمير الغائب العائد علىٰ (آدم)، في الجملة المعطوفة تحقّق التوبة، ويأتي الفعل

الماضي (تاب)، في جملة فعلية معطوفة كذلك، مع ضمير الخطاب، أمّا ضمير الخطاب، فيرىٰ الطبري أنّه جاء مناسبا لفعل الأمر الموجّه لقوم موسىٰ، إذ «أمرهم موسىٰ بالمراجعة من ذنبهم، والإنابة إلىٰ الله من ردتهم، بالتوبة إليه، والتسليم لطاعته فيما أمرهم به، وأخبرهم أن توبتهم من الذنب الذي ركبوه قتلهم أنفسهم»[٧١]، ثمّ يبيّن ما أكّده سابقا أنّ معنىٰ التوبة: الأوبة مما يكرهه الله إلىٰ ما يرضاه[٧٢]، ويؤكّد القرطبي أنّ في قوله تعالىٰ: «(فتاب عليكم) في الكلام حذف، تقديره: ففعلتم، فتاب عليكم أي: فتجاوز عنكم، أي: علىٰ الباقين منكم»[٧٣]. وجاء ضمير الخطاب بعد الفعل (تاب)، تلاه فعل الأمر: ﴿ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾ (المزمل:٢٠)، كما يرىٰ البيضاوي: «(بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه كما رفع التبعة عن التائب)، فاقرؤوا ما تيسر من القرآن، (فصلّوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل..»[٧٤]، وفي الحديث عن قيام الليل، علم الله أن لن يقدر الناس علىٰ مشقته، فقال: لن تحصوه «أي: لن تحفظوا مواقيت الليل»[٧٥]، ففي دلالة فعل الأمر (اقرؤوا)، وما تلاه من تركيب تخفيف من عبادة أثقل إلىٰ عبادة أخف، وهذا التكليف يوائمه ضمير الخطاب السابق، لينبّه المأمور بالتكليف لما هو آت، بعد أن خفّف الله عليه الأمر الأصعب.

وورد أيضا ضمير الخطاب بعد جملة فعلية اشتملت علىٰ الفعل (علم): ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ ﴾ (البقرة:١٨٧)، فعلىٰ الرغم ممّا علمه الله من فعل كان محرّما، غير أنّه تجاوز وعفا، (فتاب عليكم): «معناه من المعصية التي واقعتموها، و(عفا عنكم) يحتمل أن يريد عن المعصية بعينها، فيكون ذلك تأكيداً، وتأنيساً بزيادة علىٰ التوبة»[٧٦]، وفي حين جاء التركيب (علم) يتلوه إثبات فعل سلبي، ليبيّن الله توبته وغفرانه، نجد تركيبا يحوي العكس، وذلك بنفي

فعل إيجابي كالصدقة في التركيب: فإذ لم تفعلوا، ثم الفعل الماضي (تاب)، ويتلوه فعل الأمر أيضا في توجيهه لمن تاب الله عليه، أن يفعل ما هو أخفّ، من الأمر السابق في التكليف، فيظهر شكره وعرفانه، كقوله تعالىٰ: ﴿ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ (المجادلة:١٣)[٧٧]، فيفسّر الأمر الطبري بقوله: «يقول تعالىٰ ذكره: فإذ لم تقدموا بين يدي نجواكم صدقات، ورزقكم الله التوبة من تركككم ذلك، فأدّوا فرائض الله التي أوجبها عليكم، ولم يضعها عنكم من الصلاة والزكاة، وأطيعوا الله ورسوله، فيما أمركم به، وفيما نهاكم عنه»[٧٨].

تبدو دلالة التوبة مختلفة، حين تتلوها أيضا مفردة من الجذر نفسه، كقوله تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (التوبة:١١٨)، فيفسّرها البغوي أي: «ليستقيموا علىٰ التوبة، فإنّ توبتهم قد سبقت (إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)»[٧٩]، وبهذا يتقبّل الله توبتهم، ويثبّتهم عليها.

أمّا المعنىٰ الثاني: وهو توبة العباد، فمنه ورود تركيب التوبة مبيّنا حالة الضد بين فعل السوء من جهة، والعزم علىٰ تركه من جهة أخرىٰ، فتشير شبه الجملة (من بعد) إلىٰ مدة ليست هيّنة في الفعل السلبيّ، ثم القرار الذي جاء بعد ندم وتوبة في عدم الرجوع إلىٰ ما سبق من معصية، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الأنعام:٥٤)، فلم تكن توبة عابرة، بل توبة من بعد عمل سوء بجهل، تلاها إصلاح حال وتغيير، وهذا ما يثبته البغوي بقوله: «فهو لا يعلم حلالا من حرام فمن جهالته ركب الذنب، وقيل: جاهل بما يورثه ذلك الذنب، وقيل: جهالته من حيث أنّه آثر المعصية علىٰ الطاعة والعاجل القليل علىٰ الآجل الكثير»[٨٠]، فتاب الله عليه حين رجع عن ذنبه، كما يفسّرها ابن كثير كذلك بقوله: «أقلع

وعزم علىٰ ألا يعود، وأصلح العمل في المستقبل»[٨١].

وكذلك الحال في قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (الأعراف:١٥٣)، فيرىٰ الرازي أنّ «هذا يفيد أن من عمل السيئات فلا بدّ أن يتوب عنها أولًا، وذلك بأن يتركها أولا ويرجع عنها، ثم يؤمن بعد ذلك. وثانيـًا: يؤمن بالله تعالىٰ، ويصدق»[٨٢]. ويقول الشعراوي تعليقا علىٰ هذه الآية: «ونعلم من قبل أن التوبة لها مظهريات ثلاثة؛ أولاً: لها مظهرية التشريع، ولها مظهرية الفعل من التائب ثانيـًا: ولها قبولية الله للتوبة من التائب ثالثـًا: ومشروعية التوبة نفسها فيها مطلق الرحمة، ولو لم يكن ربنا قد شرع التوبة سيستشري شره في السيئة فهذه رحمة بالمذنب، وبالمجتمع الذي يعيش فيه المذنب. بعد ذلك يتوب العبد، ثم يكون هنا مظهرية أخرىٰ للحق، وهو أن يقبل توبته»[٨٣]، فمسألة التوبة ليست بالهيّنة، بل يصف الخطاب مستلزماتها، فيتوب القلب ويتعلّق بربه، كما يشير إليه تكرار التركيب (من بعدها) مرتين، مرة بعد التوبة القلبيّة، وأخرىٰ بعد الإيمان والتصديق، ليبدأ الإنسان طريقا جديدا، وهو مؤمن أنّ الله غفور رحيم، يقبل رجوعه حين يعود تائبا.

٢.١: إلّا + حدث التوبة في زمن المضيّ + تتمة + جزاء التوبة.

من الصور التركيبيّة الأخرىٰ في زمن المضيّ ما جاء بعد أداة استثناء، فدلّ هذا علىٰ إخراج فئة تائبة من فئة لم تتب أكبر منها، فغيّرت سلوكها السلبي، وخرجت عن الجماعة، فما بعد إلّا، «وهو المخرج تحقيقا أو تقديرا من مذكور أو متروك»[٨٤]، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (آل عمران:٨٩)، (النور:٥)، إذ تكرّر التركيب نفسه مرتين، وبهذا الاستثناء لا يدخلون في دائرة العذاب، فيصفهم الزمخشري في سورة آل عمران أنّهم «تابوا من بعد ذلك الكفر

العظيم والارتداد وأصلحوا ما أفسدوا»[٨٥]، وأُخرجوا من جماعة الفاسقين، في سورة النور بالتوبة والرجوع عن القذف[٨٦]، لأنّ «ما بعد حرف الاستثناء نظير ما بعد (لا)، إذا كانت عاطفة»[٨٧]. ويغلب علىٰ هذا التركيب أن يتلو الفعل (تاب) ما يؤكّد التوبة بالعمل الصالح: (وأصلحوا، وأصلحوا وبيّنوا، وأصلحوا واعتصموا بالله، وآمن وعمل صالحا)[٨٨]، فحين استثناهم الله لتوبتهم، علم أنّ توبتهم لا رجعة عنها، فأظهر التركيب اللغوي التوبة مقترنة مع الإيمان والعمل الصالح، وبذا تنقلب الحال من سيء إلىٰ حسن، وتتغير العاقبة، فعمل الاستثناء علىٰ إظهار خطاب التغيير، من جانب المقارنة بين الفئة المستثنىٰ منها والمستثنىٰ، فهو كما يرىٰ ابن جنّي: «أن تخرج شيئا مما أدخلت فيه غيره، أو تدخله فيما أخرجت منه غيره»[٨٩]، فتكون المحصلة في وصفين: الوصف الأول لمن دخلوا في التغيير، حين تابوا بوساطة الاستثناء، والوصف الثاني: لمن لم يدخلوا في التغيير ولم يتوبوا.

٣.١: أداة شرط + الفعل الماضي تاب فعل الشرط + جواب الشرط.

لأسلوب الشرط دلالات واضحة كذلك، في وصف التغيير من السلب إلىٰ الإيجاب في زمن المضيّ، وفيه صيغتان من التغيير، يأتي التغيير في الصيغة الأولىٰ تخييرا بين التغيير نحو الإيجابية، أو الاستمرارية في الفعل السلبي، كخطاب الله لأصحاب الربا: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ (البقرة:٢٧٩)، فيبيّن الثعالبي معنىٰ الآية بقوله: «اجعلوا بينكم وبين عذاب الله وقاية، بترككم ما بقِي لكم من ربا، وصفحكم عنه، ثم توعَّدهم تعالىٰ، إن لم يذروا الربا بحرب منه، ومن رسوله، وأمَّته، والحرب داعية القتل»[٩٠]، فجاء الترهيب قبل الترغيب، لأنّ الخطاب موجّه للمسلمين، عليهم أن

يطيعوا الرسول الكريم ﷺ في مسألة أقرّها، أمّا التخيير للمشركين، فكما في قوله تعالىٰ: ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (التوبة:٣)، فجاء الترهيب قبل الترغيب، لأنّ الخطاب موجّه للمسلمين، خاطب الله عقولهم هنا مبيّنا لهم طريقين للاختيار، فيأتي خيار التوبة غير ملزم، ليكون القرار وفقا للتدبّر والتفكير، بعاقبة لم تغفلها الآيات.

وفي الصيغة الثانية التي لم تحوِ تخييرا، ألحق ذكر التوبة بذكر أركان الإسلام، لأن الخطاب موجّه للكافرين، ومعنىٰ توبتهم أنّهم سيدخلون في الإسلام، فلزم الخطاب ذكر ما يجب عليهم فعله مع التوبة، وفي هذا يقول ابن عطيّة واصفا إياهم: «فإن تابوا يريد من الكفر، فهي متضمّنة الإيمان، ثم قرن بها إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة تنبيها علىٰ مكان الصلاة والزكاة من الشرع»[٩١]، وكذلك الأمر لدىٰ السمرقندي، إذ يبيّن نتيجة توبتهم المتبوعة، بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، بقوله: «فإن تابوا من الشرك. وأقاموا الصَّلاة وآتوا الزّكاة، يعني: أقروا بهما، فإخوانكم في الدّين، يعني: هم مؤمنون مثلك»[٩٢]. وكذلك الأمر في التفصيل بـ(أمّا)[٩٣]، يقول ابن الجوزي: «فأَمَّا من تاب من الشّرك وآمن، أي: صدّق بتوحيد الله ﷻ، وعمل صالحا، أدَّىٰ الفرائض، فعسىٰ أن يكون من المفلحين، و(عسىٰ) من الله ﷻ واجب»[٩٤]، فأفاد التفصيل بيان حال من اهتدىٰ للإسلام بعد الشرك، فهو لم يؤمن فحسب، وأخلص لله العبودية، وصدّق برسوله – محمد ﷺ – بل أيضا عمل بما أمره الله بعمله في كتابه، وأوضح تخصيص التوبة من الشرك، ثم العطف عليها بالإيمان مدىٰ التغيير الذي نقله من السلب إلىٰ الإيجاب، في خصوصيّة تعكس توبته، وخروجه من الفئة الضالة.

٤.١: تأكيد + الفعل الماضي تاب.

يسهم التأكيد في بيان جزاء التائبين، فيأتي مدعّما هذا التزامن بين التوبة والعمل الصالح والهداية، كالتأكيد بحرف مشبه بالفعل[٩٥]، واللام في قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ (طه:٨٢)، فيتراخىٰ الزمن بحرف العطف (ثمّ)، لأن الهداية تحتاج وقتا في محاربة الهوىٰ، أمّا الإيمان والعمل الصالح فسرعان ما يظهران علىٰ التائب، ويعلّق ابن عاشور قائلاً: «وتلك الدلائل يجمعها أن للغفران أسبابا تطرأ علىٰ المذنب، ولولا ذلك لكانت المؤاخذة بالذنوب عبثا ينزّه عنه الحكيم تعالىٰ، كيف وقد سماها ذنوبا وتوعّد عليها»[٩٦]، فغفران الله حين تحقّق للتائب، نقله من السلب إلىٰ الإيجاب، وذلك باتجاه قلبه وجوارحه نحو الهداية. ويأتي تركيب التوبة مؤكّدا بـ(إنّ) أيضا، يتلوه ضمير المتكلم، ليبيّن أنّ التوبة خالصة حقة، ففيه دعاء ابتدأ بالشكر علىٰ النعم، وانتهىٰ بإعلان التوبة[٩٧] من الذنوب، ويبيّن الطبري أيّ ذنوب هي، بقوله: «تبت من ذنوبي التي سلفت مني، في سالف أيامي إليك»[٩٨]، ويؤكّد الرازي المعنىٰ بقوله: «المراد أنَّ الدعاء لا يصحُّ إِلَّا مع التَّوبة، وإِلَّا مع كونه من المسلمين، فتبيَّن أنّي إنّما أَقدمت علىٰ هذا الدعاء، بعد أن تبت إليك من الكفر، ومن كلّ قبيح»[٩٩]، ويأتي التأكيد بـ(أنّ) أيضا في جملة مقول القول مشيرا إلىٰ وقت لا تنفع فيه التوبة، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾ (النساء:١٨)، يقول الزمخشري: «فبين أنّ وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا تقبل فيه التوبة، فبقىٰ ما وراء ذلك في حكم القريب»[١٠٠]، وعلىٰ الرغم من التأكيد في بداية التركيب، غير أنّ الدلالة الزمنيّة في (الآن) تجعل التوبة في منظور مختلف. في المقابل جاء الفعل (تبت) مباشرة بعد التنزيه، مختلفا عمّا سبقه من ورود الضمير مؤكّدا

فاصلا بين القول والخطاب، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأعراف:١٤٣). فهو يشير إلىٰ تنزيه الله ﷻ عن أي شبيه له في العبوديّة، فلما ثاب إلىٰ موسىٰ عليه السلام فهمه من غشيته، وذلك هو الإفاقة من الصعقة التي خرّ لها موسىٰ قال سبحانك، ويفسّر الطبري التوبة هنا بقوله: «تنزيها لك، يا رب، وتبرئة أن يراك أحد في الدنيا»[١٠١]، وهذا يبيّن هول الرؤية ومدىٰ وقعها في نفس نبيّ الله، فوصل القول بالفعل مباشرة، دون فاصل بينهما، ثمّ أردف بجملة أخرىٰ، احتوت علىٰ الضمير المنفصل (أنا)، فأكّدت التوبة الخالصة لله.

ومن التراكيب المؤكّدة في زمن المضي، ما جاء مسبوقا بأداة التحقيق (قد) كما في: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة:١١٧)، لتأكيد توبة الله علىٰ أنبيائه، ويردف التركيب تكرار الفعل الماضي (تاب)، بعد العطف لتأكيد الحدث أيضا، يقول البغوي: «تاب الله أي: تجاوز وصفح. ومعنىٰ توبته علىٰ النبي ﷺ بإذنه للمنافقين بالتخلف عنه[١٠٢]، وفي هذا التركيب دلالة علىٰ أهميّة التوبة وطلبها، فحتىٰ الأنبياء يحتاجونها، ويرىٰ فيه الزمخشري إشارة إلىٰ أنّ «ما من مؤمن إلا وهو محتاج إلىٰ التوبة والاستغفار، حتىٰ النبي والمهاجرون والأنصار، وإبانة لفضل التوبة ومقدارها عند الله، وأن صفة التوابين الأوّابين صفة الأنبياء»[١٠٣]. ويفسّر ابن كثير[١٠٤] توبة المهاجرين والأنصار بأنّهم رزقوا الإنابة إلىٰ ربهم، والرجوع إلىٰ الثبات علىٰ دينه، عندما كادوا يشكّون في دين رسول الله ﷺ بالذي نالهم من المشقة والشدة في سفره وغزوه.

يبدو التكرار كذلك، من صيغ خطاب التوبة المؤكّد، فأفاد تكرار الجذر مرة

أخرىٰ تأكيد توبة الله علىٰ السارق، لأنّ إصلاح العمل، وردّ المال ليس بالأمر الهيّن، فهذه التغيير الإيجابيّ، يتلوه فعل إيجابيّ آخر، فقال تعالىٰ: ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ ﴾ (المائدة:٣٩) يعني: «من بعد سرقته، وأصلح العمل بعد السرقة، فإِنَّ اللهَ يتوب عليه يعني: يتجاوز عنه، إِنَّ اللهَ غَفُورٌ لما سلف من ذنبه، رحيم به بعد التوبة، يعني: إذا تاب ورد المال لا تقطع يده»[١٠٥]، وكذلك الحال عند الحديث عن التوبة من الزنا، «فإِن تابا وأَصلحا، فأعرضوا عنهما، يعني فاتركوا إِيذاءهما»[١٠٦]، فالتوبة تلاها إصلاح وتزكية نفس، لذا تكرّر الجذر مرة أخرىٰ[١٠٧]، لبيان أنّ الله يعود علىٰ عبده بالمغفرة، حتىٰ حين يعود عن ذنب من الكبائر. وهناك تكرار آخر في قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابٗا ﴾ (الفرقان:٧١)، يرىٰ الرازي أَنَّ هذا ليس بتكرار، لأنّ «التوبة الأولىٰ رجوع عن الشرك والمعاصي، والتوبة الثانية رجوع إلىٰ الله تعالىٰ للجزاء والمكافأة»[١٠٨]، فهذه توبة مكفّرة للذنوب، بما أشارت إليه، من رجوع عن المعصية من جهة، ورجوع النفس إلىٰ الله في تحكيم هواها من جهة أخرىٰ.

وبعد أن فرغت من زمن المضي أشرع للحديث عن الزمن المضارع، في الأنماط التركيبية الآتية:

٥.١: أداة عاطفة + الفعل المضارع يتوب.

جاء التركيب لبيان أنّ باب التوبة مفتوح، فإمكانية قبول التوبة في علم الله وحده «فقد يتوب علىٰ بعض هؤلاء الكفرة الذين أمر بقتالهم»[١٠٩]، وبهذا يتوب علىٰ من يشاء كما في التركيب الأول، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ (الأحزاب:٧٣)، يقول الطبري: «أي يرجع بهم إلىٰ طاعته وأداء الأمانات التي ألزمهم

إياها حتىٰ يؤدوها، (وَكَانَ اللهُ غَفُورًا) لذنوب المؤمنين والمؤمنات، بستره عليها وتركه عقابهم عليها»[١١٠]، فاستمرارية قبول التوبة تتحقّق بهذا التركيب، كما يرىٰ الرازي: «ثمّ يتوب الله من بعد ذلك علىٰ من يشاء يعني: أنَّ مع كلّ ما جرىٰ عليهم من الخذلان، فإنَّ الله تعالىٰ قد يتوب عليهم»[١١١]، فساهم التركيب (من بعد ذلك)، بالإضافة إلىٰ حرف العطف (ثمّ)، في الإشارة إلىٰ أنّ الله وحده من يقدّر قبول التوبة، مهما كان الذنب، ومتىٰ كان التوقف عنه، فالأمر لله وحده، وهذا ما خاطب به نبيه الكريم أيضاً ﷺ كما فسّره السمرقندي: «ليس لك من الأَمر شيء أي: ليس لك من الحكم شيء، أَو يتوب عليهم: يعني كفار قريش، يهديهم إلىٰ الإسلام»[١١٢].

٦.١: تأكيد + الفعل المضارع يتوب.

يظهر خطاب الفعل المضارع اتجاهين، الأول: تحقيق العمل الإيجابي المتمثّل بالتوبة، والثاني نفيه في عدم حصول التوبة، ومثال التأكيد: (فإنّه يتوب)[١١٣]، إذ يقول الرازي: «ومن تاب يرجع إلىٰ الماضي، فإنّه سبحانه ذكر أنّ من أتىٰ بهذه التوبة في الماضي، علىٰ سبيل الإخلاص، فقد وعده بأنّه سيوفّقه للتوبة في المستقبل، وهذا من أعظم البشارات»[١١٤]، وكذلك الحال في قوله ﷻ: ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ (المائدة:٣٩)، فهذه التوبة تستوجب أمر الإصلاح، مهما كان الظلم الذي وقع به الإنسان، سواء أظلم نفسه أم غيره، فمن بعد ظلمه تشير إلىٰ «ظلم غيره بأخذ ماله، وهذا واضح، وأجاز بعضهم أن يكون مضافا للمفعول أي: من بعد أن ظلم نفسه»[١١٥]، وفائدة (إنّ) كما يذكرها ابن يعيش التأكيد لمضمون الجملة، وتنوب مناب تكرير الجملة مرتين[١١٦]، فالفعل المضارع ينبئ عن استمرارية الحدث الإيجابي في المستقبل أيضا، وكأنّ التغيير لم يتوقف في حدث

مضىٰ وانتهىٰ فقط، بل بقي ممكنا ومستمرا.

ويأتي إثبات حدوث التوبة، في تركيب يتضمّن اسم الإشارة قبل الفعل المضارع، فينوب اسم الإشارة عمّا سبقه من أوصاف، يقول الطبري: فمن «أصلح حال نفسه بالتقرب إلىٰ الله من صالح الأعمال بما يُرضيه عنه؛ وبيَّن الذي علم من وحي الله الذي أنزله إلىٰ أنبيائه، وعهد إليهم في كتبه، فلم يكتمه، وأظهره فلم يخفِه. (فأولئك) يعني: هؤلاء الذين فعلوا هذا الذي وصفت منهم، هم الذين أتوب عليهم، فأجعلهم من أهل الإياب إلىٰ طاعتي، والإنابة إلىٰ مرضاتي»[١١٧]. فالإشارة لهم تأكيد علىٰ أنّهم من أهل التوبة المقبولة، تعود علىٰ معهود ذهني ذكرته الآيات قبلا، وفيه من التعريف والتقرير، وكأنّها تثبت صورتهم في الذهن، وهم يستشعرون توبة الله عليهم، حين يفي بما وعدهم إياه، ويؤكّد ذلك البيضاوي: «فأُولئك يتوب الله عليهم، وعد بالوفاء بما وعد به، وكتب علىٰ نفسه»[١١٨]، ويبدو في هذا التركيب اقتران الحدث بالمغزىٰ، عند ذكر اسم الإشارة قبل الفعل، فهو يشير إلىٰ ما يتحقّق في الحدث، ويبيّن محدّده الخاص، ليكون وقع تأثير نتيجة التوبة أشدّ. وتدلّ حروف النصب فيه علىٰ التعليل، لتؤكّد حدوث التوبة، فتكرّر الجذر في حالة المضارعة كما في: (ليتوبوا)، فعندما يريد الله التوبة لعباده، يهدي قلوبهم لها، «ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا، يعني: تجاوز عنهم حتىٰ تابوا ويقال: أكرمهم الله، فوفقهم للتوبة، لكي يتوبوا. ويقال: تاب عليهم، ليتوب من بعدهم، ويقتدي بهم»[١١٩]، فيرىٰ القرطبي أنّه جعل سبب توبة العبد توبة الله عليه أولا[١٢٠]، كذلك التأكيد في (أن يتوب عليكم) يفضي إلىٰ التعليل، فتأكيد التوبة من أجل أن يغفر الله ما سلف، كما يرىٰ الطبري: «الله يريد أن يراجع بكم طاعته والإنابة إليه، ليعفوَ لكم، عما سلف من آثامكم، ويتجاوز لكم، عما كان منكم في جاهليتكم»[١٢١].

٧.١: نفي + الفعل المضارع يتوب.

يظهر تركيب النفي حالة من السلبيّة المحضة، فعلىٰ الرغم من وجود كل ما يدعو إلىٰ التوبة غير أنّهم لا يتوبون، ولا يتّعظون ممّا يجري معهم، يفسّر هذا السمرقندي: «أنَّهم يُفتَنون في كلّ عام، يقول يبتلون بإظهار ما في صدورهم من النفاق في كل عام. مرّة أو مرّتين، ثمّ لا يتوبون من نفاقهم وكفرهم في السر، ولا هم يذّكرون، يعني: لا يتّعظون ولا يتفكّرون»[١٢٢]، وكذلك الحال في (لم)، إذ نفت حدث التوبة عن المضي، فانتفىٰ التغيير الإيجابي، فلا نتيجة حسنة مرجوة، «لم يتوبوا يعني: لم يرجعوا عن دينهم، ولم يتوبوا إلىٰ الله تعالىٰ، فلهم عذاب جهنّم في الآخرة، ولهم عذاب الحريق يعني: العذاب الشديد»[١٢٣]. ويأتي الفعل المضارع مسبوقا بحرف الاستفهام[١٢٤] والنفي وفاء العطف، بعد قوله تعالىٰ: ﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ ﴾ (المائدة:٧٣)، «فحكم بكفر جميعهم، قيل: إنما قال الذين كفروا منهم تنبيها أن العذاب يتوجه علىٰ من دام به الكفر ولم يقلع، ولهذا عقبه بقوله: (أفلا يتوبون)»[١٢٥]، فالجملة مستأنفة مسوقة للتعجب من إصرارهم. والهمزة للاستفهام التعجبي الإنكاري [١٢٦]، إذ استُنكرت حالهم في عدم التوبة، بعد ما قدّمته الآية من جزاء لمن لم يتب، ووصف العاقبة بالكفر.

وفي تركيب الشرط يُظهر تعالق فعل الشرط بجوابه النتيجة المتوخاة من التوبة، وهي الإصرار علىٰ البقاء في السلب، كقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (الحجرات:١١)، فيأتي التعالق في حال نفي حدوث التوبة بنتيجة سلبيّة، في تركيب يأمر بعدم إتيان الإثم، ويوضّحه، وحينها لا سبيل لفعله، فيعلّق النسفي: «وقيل كان في شتائمهم لمن أسلم من اليهود، يا يهودي يا فاسق، فنهوا عنه، وقيل لهم بئس الذكر أن

تذكروا الرجل بالفسق واليهودية، بعد إيمانه»[١٢٧]، وابتعاده عمّا نهي عنه.

آخر الأفعال فعل الأمر، فهو أقلّ الأفعال ورودا، وجاء مناسبا علىٰ لسان الأنبياء لأقوامهم، آمرين إياهم أن يتوبوا إلىٰ الله، ولم يغفل الوصف عن حثّ الأنبياء الناس أن يطلبوا التوبة من الله، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ ﴾ (البقرة:٥٤). وجيء به أيضا لبيان طلبهم التوبة من الله، كوصف إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: ﴿ وَتُبۡ عَلَيۡنَآ ﴾ (البقرة:١٢٨). وقد يتوجه خطاب التغيير للمؤمنين أيضا، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ (النور:٣١)، وقد يكون المقصود كما جاء في تفسير الزمخشري، التوبة ممّا كانوا يفعلونه في الجاهلية[١٢٨]، ويؤكّد صاحب المحرّر الوجيز أنّ (توبوا) بمعنىٰ ارجعوا عن المعصية إلىٰ الطاعة[١٢٩]. وقد يكون الخطاب لهم بعد الإسلام، وفي تركيب (أيّها المؤمنون) يبيّن أنّ حتىٰ المؤمن يحتاج إلىٰ التوبة، كما يرىٰ السعدي، «لأنّ الله خاطب المؤمنين جميعا، وفيه الحثّ علىٰ الإخلاص بالتوبة، في قوله: (وتوبوا إِلىٰ الله) أي: لا لمقصد غير وجهه، من سلامة من آفات الدنيا، أو رياء وسمعة، أو نحو ذلك من المقاصد الفاسدة»[١٣٠]، فالتغيير هنا ليس من سلب إلىٰ إيجاب، بل من إيجاب إلىٰ إيجاب أعلىٰ منه درجة، فالبشر خطّاؤون، مهما بلغ إيمانهم، وخير الخطّائين التوابون[١٣١].

*** ٢. الخطاب الاسميّ.**

المصدر	المصدر بدون التاء المربوطة	صيغة المبالغة	مصدر ميمي	اسم الفاعل
٨	١	١١	٢	٢
المجموع: ٢٤				

ورد خطاب التوبة الاسميّ في أشكال تمحورت حول الحدث نفسه، وما يحمل دلالته، فجاءت صيغة المبالغة في الدرجة الأولىٰ، ثم المصدر الصريح تلاهما المصدر الميمي واسم الفاعل.

يفسّر الطبري معنىٰ (التوّاب) بقوله: «إن الله راجع لعبده إلىٰ ما يحبه، إذا رجع العبد لربه إلىٰ ما يحبه منه»(١٣٢)، ويبيّن السمرقندي أنّ المعنىٰ المتجاوز لمن تاب(١٣٣)، ويؤكّد الواحدي هذا بتفسيره للتوّاب: «يرجع علىٰ من يرجع إليه بالرّحمة والمغفرة»(١٣٤)، ويشير ابن عطيّة للتأكيد، في تركيب الجملة ودلالته في المعنىٰ: «وفي قوله تعالىٰ: إِنَّه هو التَّوَّاب الرَّحيم، تأكيد فائدته أن التوبة علىٰ العبد إنما هي نعمة من الله، لا من العبد وحده، لئلا يعجب التائب، بل الواجب عليه شكر الله تعالىٰ في توبته عليه»(١٣٥)، لذا عمد التركيب إلىٰ إلحاق دلالة الرحمة، بعد لفظة (التوّاب)، فنعمة التوبة، بسبب رحمة الله بعباده، وبهذا ستقبل التوبة، ولن يحاسبه الله علىٰ ما فات، فالله «رحيم به بأن يعاقبه علىٰ ذنب أذنبه بعد توبته منه»(١٣٦). كما ورد التركيب في بعض أشكاله، بضمير الفصل، قبل لفظة (التوّاب)، ليفيد ضربا من التوكيد(١٣٧)، فعمل الفصل علىٰ «تأكيد الحكم لما فيه من زيادة، الربط وقصر المسند علىٰ المسند إليه»(١٣٨).

بناء عليه، فالله يقبل التوبة من عباده، مهما تكرّرت آثامهم، لذلك ورد الوصف بالاسم المشتق صيغة المبالغة (التوّاب)، لما تحمله هذه الصيغة من دلالات عميقة، تتمثّل في قبول التوبة مرارا وتكرارا، وعدم وجود حدّ لهذا القبول، فيقول القرطبي: «قيل لله ﷻ: توّاب لمبالغة الفعل، وكثرة قبوله توبة عباده، لكثرة من يتوب إليه»(١٣٩). وردّ هذا الوصف إحدىٰ عشرة مرة كما اتّضح في الجدول المسبق، نظرا لشدة التأكيد علىٰ القبول المشرع من الله في وجه عباده، مهما تكرّرت أو تعدّدت أخطاؤهم، فيقول

الله تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء:٦٤)، فيخبر الله عن كرمه العظيم وجوده، ودعوته لمن اقترفوا السيئات أن يتوبوا ويستغفروا الله معترفين بذنوبهم، ووعد بعدم ردّهم خائبين، بل بقبول التوبة، والثواب عليها، ونبّه السعدي أنّ «هذا المجيء إلىٰ الرسول ﷺ مختص بحياته؛ لأن السياق يدل علىٰ ذلك، لكون الاستغفار من الرسول لا يكون إلا في حياته، وأمّا بعد موته فإنه لا يُطلب منه شيء، بل ذلك شرك»[١٤٠]. وفي قوله تعالىٰ: ﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (التوبة:١٠٤)، أخبر تعالىٰ أن كلّ من تاب إليه تاب عليه، ومن تصدّق بصدقة من كسب حلال، فإن الله تعالىٰ يتقبّلها بيمينه، فيربيها لصاحبها، حتىٰ تصير التمرة مثل أحد[١٤١].

تمّ إلحاق دلالة الحكمة بالتوبة أيضا، فأشارت إليها الآية الكريمة: ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ (النور:١٠)، فالله يقرن توبته بالرحمة، بسبب فضله علىٰ عباده، وبالحكمة في ما يستوجب الطاعة، «أي يعود علىٰ من يرجع عن المعاصي بالرحمة، حكيم فيما فرض من الحدود»[١٤٢]، والحكيم لا يعاقب التائب، فهو يعلم بإخلاصهم في التوبة حكيما[١٤٣]. وجاء ترغيب الناس بالتوبة، في إسناد الحدث إلىٰ لفظ الجلالة، وفي ابتداء التركيب بالتأكيد علىٰ محبة الله للتوّابين، في قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ ﴾ (البقرة:٢٢٢)، فمحبة الله يستخلصها لفئة أخطأت، لكنّها أقرّت بخطئها، فكما يقول أبو عبيدة: «التوّاب من الناس: الذي يتوب من الذنب[١٤٤]، ويعزم علىٰ عدم العودة له.

أمّا صيغة المصدر، فوردت معرفة بعد أداة الحصر (إنّما)، يقول الرازي: «إنّما

التّوبة علىٰ الله إعلام بأنّه يجب علىٰ الله قبولها، وجوب الكرم والفضل والإحسان، لا وجوب الاستحقاق»[١٤٥]، وأفاد تركيب شبه الجملة (علىٰ الله) نوعا من الطمأنينة للنفس التي ترغب في التوبة، فلا داعي للخوف حين يكون الأمر علىٰ الله، وهو يتولّىٰ شؤون عبده التائب، حين يرجع عن الإثم، ويفسّر القرطبي الرجوع بأنّه عودة العبد من المخالفة إلىٰ الموافقة، ومن المعصية إلىٰ الطاعة[١٤٦]، فهو بهذا يقرّ بذنبه، ويعزم علىٰ عدم العودة له، ويبيّن الطبري مدىٰ الطمأنينة في التركيب، حين يعود أمر القبول للخالق: «والله الذي يقبل مراجعة العبد إذا رجع إلىٰ توحيد الله وطاعته من بعد كفره»[١٤٧].

ويأتي خطاب التوبة متبوعا بصفة، تبيّن مقدار صدق التوبة، كما في التوبة النصوح، إذ هي أعلىٰ مراتب التوبة، وإقرار لا رجعة فيه، فيقول بهذا الشأن الزمخشري: «توبة نَصُوحا: وصفت التوبة بالنصح علىٰ الإسناد المجازىٰ، والنصح: صفة التائبين، وهو أن ينصحوا بالتوبة أنفسهم، فيأتوا بها علىٰ طريقها متداركة للفرطات ماحية للسيئات، وذلك: أن يتوبوا عن القبائح لقبحها، نادمين عليها»[١٤٨]. وفي المقابل هناك حالات محدّدة بعينها لا يقبل الله التوبة، ويثبت الخطاب هذا، بوساطة النفي المؤكّد في (لن)، «أي ليس لهم توبة فتقبل، وذلك في قوم بأعيانهم ختم الله لهم بالكفر، وقيل: لن تقبل توبتهم مع إقامتهم علىٰ الكفر»[١٤٩]، فهذا خطاب مقصود لفئة ضالّة، غير معمّم لكل من تاب.

أمّا المصدر الميمي فورد لتأكيد حدث التوبة، في إرجائه لله ﷻ، وعمد التركيب إلىٰ حرف الجر (إلىٰ) ودلالته في انتهاء الغاية، فإلىٰ الله وحده التوبة، لا تقدّم لمعبود سواه، ولا ذنب يغفره مخلوق، بل علىٰ التائب تصفية ذنوبه مع ربه فقط، وهذا ما

قصده الخطاب في قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ﴾ (الرعد:٣٠)، أي: أرجع في جميع عباداتي وفي حاجاتي»[١٥٠]. ويوضّح الزمخشري هذا بقوله: أي: «ومن يترك المعاصي ويندم عليها، ويدخل في العمل الصالح، فإنه بذلك تائب إلىٰ الله متابا مرضيا عنده مكفرا للخطايا محصلا للثواب. أو فإنه تائب متابا إلىٰ الله الذي يعرف حق التائبين، ويفعل بهم ما يستوجبون»[١٥١]، فالمصدر الميمي الذي جاء علىٰ وزن مفعل أفاد المبالغة، لأن الأصل في المصادر الميميّة أنّها أسماء زمان، جُعلت كناية عن المصدر، ثمّ شاع استعمالها حتىٰ صارت كالصريح. ولمّا كان المتاب متضمّنا معنىٰ الرجوع إلىٰ ما يأمر الله به عُدّي المتاب بحرف إلىٰ، فتكون (إليّ متاب) كالنتيجة لما قبلها، لذلك فصلت عن التي قبلها لما بينهما من الاتصال. وتقديم المجرور وهو (إليه) لإفادة اختصاص المتاب بالكون عليه، أي لا علىٰ غيره، لأنّه لمّا اتصف بالرحمانيّة كان المتاب إليه، لأنّ رحمانيته منظنّة لقبوله توبة عبده[١٥٢].

وحين النظر في اسم الفاعل، نجد أنّه لم يأتِ اسم الفاعل من التوبة منفردا في تركيب خطاب التوبة، بل جاء ضمن أوصاف عدة، تشتمل علىٰ التوبة والعبادة وحسن السلوك، ولم يتبع بشبه جملة تليه، «ولم يذكر لهذه الأوصاف متعلَّقًا، فلم يَقُلْ: التائبون من كذا، ولا العابدون»[١٥٣]، بل اكتفىٰ بالإشارة إلىٰ صفة التوبة في خطاب إيجاب يستحضر نقيضه السالب في الذهن، فيثبت ما يجب أن يكون عليه المؤمن مقارنة مع غيره، فورد مرة لجمع الذكور كما في قوله تعالىٰ: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ﴾ (التوبة:١١٢)، ومرة لجمع الإناث في وصفهن أنّهن «تائبات من الذنوب أو راجعات إلىٰ الله وإلىٰ أمر رسوله عابدات لله»[١٥٤].

***

المبحث الرابع
خطاب التغيير

فعل مضارع	اسم فاعل	المجموع
٥	١	٦

من المعروف في نظرية الخطاب أن إصدار المنطوق يقتضي من المتكلم أن يقوم بأربعة أحداث هي: الحدث اللغوي، والمغزىٰ منه، والتأثيرات، والنتيجة[١٥٥]، ويبدو في هذا الخطاب اقتران الحدث بالمغزىٰ، عند ذكر التغيير الذي يأتي تأثيرا، لنتيجة تغيير أيضا، فيكون التغيير في اتجاهين هنا: الأول ينقل الحال من الإيجاب إلىٰ السلب، والثاني تغيير آخر، انعكاس للأول، مشابه له تماما، في الانتقال الهابط، فهو يشير إلىٰ ما يتحقق في أولا، ويبيّن محدّده الخاص، ليكون وقع تأثيره عاما فيما بعد.

جاء الجذر (غيّر)، ليدلّ علىٰ تغيير يحدث، سواء أكان في نفس الإنسان أم في خارجه، وورد في هذا استعمال الفعل المضارع خمس مرات، والاسم المشتق مرة واحدة. فورد التركيب ﴿ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾ (الأنفال:٥٣)، (الرعد:١١) مرتين شرطا للتغيير الذي يحدثه الله، فينقلب حال الإنسان من الخير إلىٰ الشرّ، وجاء هذا التركيب مسبوقا بـ(حتىٰ)، ليبيّن أنّ ما يجري للإنسان من خير، فهو فضل من الله، أمّا الشرّ فهو من صنيعه حين تغيّر، فيعرض الطبري معنىٰ التغيير من الإيجاب إلىٰ السلب بقوله: «(إن الله لا يغير ما بقوم)، من عافية ونعمة، فيزيل ذلك عنهم ويهلكهم (حتىٰ يغيروا ما بأنفسهم)، من ذلك بظلم بعضهم بعضًا، واعتداء بعضهم علىٰ بعض، فتحلَّ بهم حينئذ عقوبته وتغييره»[١٥٦]، فحين غيّروا ما بأنفسهم عاقبهم الله، بتغيير حالهم كذلك.

يؤكّد الزمخشري أنّ التغيير يكون من العافية والنعمة[١٥٧]، وحصول التغيير مقرون بما تغيّر في نفوسهم أولا، لهذا جاء التركيب منفيّا ومشروطا بـ(حتىٰ) التي تفيد انتهاء الغاية الزمانيّة، فيعد الله عباده الطائعين بعدم تغيير حالهم من حسن إلىٰ سوء، طالما لم تتغير نواياهم، وبقيت في اتجاهها السليم، فإذا حصل التغيير فيها انتفىٰ الوعد، بسبب ما فعلوا، وجنوا به علىٰ أنفسهم.

لذلك قال تعالىٰ جلّ شأنه: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ (الأنفال:٥٣)، يقول القرطبي: «أي هذا العقاب، لأنّهم غيّروا وبدّلوا»[١٥٨]، فالله الذي تفضّل بالخير علىٰ عبده قادر علىٰ أن يحرمه منه، لكنّه لا يفعل هذا إلّا حين تتغير النفوس، فتتغير القلوب والأفعال، ويفسّر أبو السعود هذا بقوله: «أي: لم ينبغ له سبحانه، ولم يصحَّ في حكمته أن يكون بحيث يغير نعمة أنعم بها (علىٰ قوم) من الأقوام، أيّ نعمة كانت جلّت أو هانت، (حتىٰ يُغَيّروا ما بأنفسهم)، من الأعمال والأحوال التي كانوا عليها»[١٥٩]، فيتّجه الخطاب من الإيجاب إلىٰ السلب في دلالة التغيير، وتنقلب الأحوال من خير إلىٰ سوء، ويفسّر ابن عاشور، أيضا هذا التغيير بقوله: «فتغيير النّعمة إبدالها بضدّها، وهو النقمة وسوء الحال»[١٦٠]، فعرض التركيب اللغويّ للتغيير من الشيء المحمود إلىٰ المذموم، كما ورد في الاستعمال القرآني.

ويرىٰ الثعالبي في قوله تعالىٰ: ﴿ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ ﴾ (محمد:١٥) نفي لجميع وجوه الفساد فيه[١٦١]، وفي هذا حديث عن الجنة، وما وعده الله لعباده المتقين، فجاء التركيب منفيّا أيضا، لكنّه هنا غير مشروط، إذ لا شروط بعد دخول الجنة، فيكون الوعد هنا أبديّا لا رجعة فيه، والتغيير لن يحدث أبدا، لأن هوىٰ النفس انتفىٰ.

ومهما يكن من أمر، فإنّ الذي ينبغي ملاحظته أنّ ذكر الانتقال من الإيجاب إلىٰ السلب هو دلالة خطاب التغيير في القرآن.

واختلف أهل التأويل[١٦٢] في معنىٰ قوله: ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ (النساء:١١٩)، يقول ابن عطية: «وملاك تفسير هذه الآية: أنّ كلّ تغيير ضار فهو في الآية، وكلّ تغيير نافع فهو مباح[١٦٣]، فيتبع صفة النفع بالتغيير، في حين أنّ التركيب القرآني لم يستعمل خطاب التغيير إلّا في ما هو سلبيّ، ثم يقرّر أنّ «التبديل يقع موضعه التغيير، وإن كان التغيير أعمّ منه»[١٦٤]، لعلّه يقصد في هذا أن التغيير يقلب الحال من النقيض إلىٰ النقيض، والمخالفة فيه قد تكون ماديّة أو معنويّة[١٦٥]، وفي اشتقاقه من (غير) سعة، فيدلّ علىٰ ما يخالف الشيء. ويبيّن ابن الجوزي المعنىٰ المقصود بتغيير دين الله، بقوله: «والمراد بتغيير خلق الله خمسة أقوال: أحدها: أنّه تغيير دين الله...وقيل: معنىٰ تغيير الدّين: تحليل الحرام وتحريم الحلال»[١٦٦]، وفي هذا يتّجه التغيير نحو السلب، في قلب موازين الأمور، وتغليب هوىٰ النفس. ويعرض ابن عاشور رأيه في معنىٰ التغيير فيقول: «التغيير هو»تبديل شيء بما يضادّه، فقد يكون تبديل صورة جسم، كما يقال: غيَّرت داري، ويكون تغيير حال وصفة، ومنه تغيير الشَّيب أي صباغه، وكأَنَّه مشتقّ من الغير وهو المخالف»[١٦٧].

بناء عليه، اتخذت ألفاظ التغيير في القرآن الكريم نهجا خاصّا، وفقا للحالة التي تذكرها، فلم تكن إلّا مقصودة لذاتها، والتفسير الذي تقصده الآيات أوجب لفظة لا سواها، فتتضافر اللغة في تحديد المعنىٰ المروم مع الدلالة، للكشف عن حدّ كل لفظة، فلا تحلّ الأخرىٰ محلّها ابدا، فهذا ابن الأثير يقول: «واعلم أن المتصديّ لحل معاني القرآن يحتاج إلىٰ كثرة الدرس، فإنه كلما ديم علىٰ درسه ظهر من معانيه ما لم

يظهر من قبل»[١٦٨]، ومن إعجاز القرآن أن تختصّ الألفاظ بدلالات محدّدة، فلا يحسن استعمال واحدة في موضع تستعمل فيه الأخرىٰ، بل يفرق بينهما، وإن كان المعنىٰ العام واحدا كحال ألفاظ التغيير المدروسة.

التغيير باتجاهيه: من السلب إلىٰ الإيجاب أو العكس اقتضىٰ التحديد الزمنيّ حينا، لإضفاء دلالة الانتقال من حالة إلىٰ أخرىٰ، وهذا هو الرابط بين الألفاظ الثلاثة، فتقتضي الحالة الإشارة إلىٰ التجدّد ودخول الزمان، كتبدل الحال من السلب إلىٰ الإيجاب في خطابي التوبة والتغيير، ومن السلب إلىٰ الإيجاب أو العكس في خطاب التبديل، حتىٰ أنّ هذا الاشتراك في الدلالة قد يستعمل في اللغة المحكية أيضا للسؤال عن حال شخص ما، لمعرفة ما أصبح عليه في الزمن الحاضر، وإن بقي علىٰ حاله الماضي أم لا، فنقول مثلا للسؤال عن حال سلبية عُرف بها أحدهم: كيف فلان؟ هل غيّر أو بدّل؟ هل تاب؟ وكأن اللفظة الواحدة تستلزم ما يشبهها في الدلالة الزمنيّة من جهة، وفي دلالة المعنىٰ علىٰ التغيير والانتقال من جهة أخرىٰ.

وأمّا الحالة المقتضية لكون الألفاظ وردت بحالة اسميّة دون الدلالة الزمنيّة، فهي كما يقول السكاكي[١٦٩] إذا كان المراد خلاف التجدّد والتغيّر، وبهذا تتفاوت الجملتان: الفعلية والاسمية في بيان التجدّد والثبوت، وفقا للسياق، وما يحدثه من دلالات الألفاظ مترابطة بعضها إلىٰ بعض، فيقول الرماني: «تجانس البلاغة هو بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللغة»[١٧٠]، فمثلا في قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ (آل عمران:٩٠)، يرىٰ السكاكي أنّ أصله: (لن يتوبوا فلن يكون قبول توبة) فأوثر الإيجاز ذهابا علىٰ انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم وهو قبول التوبة الواجب في حكمته تعالىٰ وتقدس»[١٧١]، فالإيجاز سبب

الاسميّة في خطاب التوبة الاسميّ، علاوة علىٰ عدم ارتباط لفظة التغيير بالزمن يكسبها دلالة ثبوتيّة أكثر من ارتباطها به، ومن أمثلة تشكّل الجذر الواحد في صيغ مختلفة ورود خطاب التوبة في صيغة المبالغة (توّاب) بدلا من الخطاب الفعلي، فدلالة (الله توّاب) تختلف عن دلالة (يتوب الله)، وفي هذا دلالة كما يراها الرماني هي: «الدلالة علىٰ كبر المعنىٰ علىٰ جهة التغيير عن أصل اللغة لتلك الإبانة. والمبالغة علىٰ وجوه منها المبالغة في الصفة المعدولة عن الجارية بمعنىٰ المبالغة»[١٧٢]، وبشأن ورودها صفة من صفات الله يقول السامرائي: «توهّم بعضهم أنه ينبغي أن لا يطلق علىٰ صفات الله وصف المبالغة، لأنّها صفات حقيقة وليست مبالغا فيها. وقد اعترض عليَّ معترض ذات مرة بنحو هذا. مع أنه من الواضح أن ليس المقصود كما ظن الظان أو توهم. فالمقصود أن هذا البناء يفيد كثرة وقوع الفعل، وليس المقصود أن الأمر مبالغ فيه»[١٧٣]، ففي مواقف قبول التوبة من العباد، علىٰ كثرة أخطائهم، يكون استخدام خطاب التوبة، بصيغة المبالغة أكثر بلاغة من استخدامه حدثا فيه تجدّد.

وبعد، فإنّ خطاب التغيير جاء بأنماط مختلفة وصيغ عدة، بالنظر إلىٰ المراد من الإخبار، فقد يكون الخطاب يهدف إلىٰ التقييد بزمن مضىٰ، أو فتح آفاق الحدوث في الزمنين الحالي والقادم، وقد يكون المراد من الأخبار مجرد ذكر الخبر ونسبته لا غير، ووصف ثبوته، دون إضافة قيد زمني متجدّد، أو متغيّر، لعدم حاجة الخطاب إليه في سياقه.

***

الخاتمة

جاء خطاب التغيير: (بدّل، تاب، غيّر) في القرآن الكريم، ليظهر الانتقال من حال إلىٰ أخرىٰ، فساهم التركيب في إبراز الدلالات، بالاستناد إلىٰ علاقة المفردة الدالة بالتركيب الذي يكوّنها، وأثّر هذا في وضوح المعنىٰ، وبيان المراد منه، فبدت النتائج الآتية من الدراسة:

١- وقف البحث علىٰ خطاب التبديل انتقالا من السلب إلىٰ الإيجاب والعكس، في تراكيب لغويّة مختلفة، فأظهر دلالات الخطاب بأشكاله المختلفة: فعليّة واسميّة وفقا للحالة التي يقصدها، وبيّن أنّه لم يرد إلّا مشتملا علىٰ حدث كالفعل، وما ينوب عنه، فتكوّنت جملة الفعل ضمن سياقها الخطابي، لإيصال صورة التغيير، وبيان ما يترتب عليها من نتائج.

وأكّد البحث هدف الخطاب القرآني في إيصال رسالته، بوساطة تعدّد أنماط الأفعال المحتوية علىٰ جذر (بدّل) في تراكيبها اللغويّة، فوصف التغيير وفقا لموقفين مغايرين، ينتقل الوصف فيهما، من حالة وصفيّة إلىٰ نقيضها في شقيّ التبديل من الإيجاب إلىٰ السلب أو العكس، إذ ورد استعمال اللفظة ثلاثين مرة، تعدىٰ فعلها لمفعول واحد في ثلاث عشرة مرة، وجاء لازما بقلة، واستعمل متعديا لمفعولين، ذكرهما الخطاب القرآني في نمطين: الأول: التصريح بهما سواء بذكرهما في حالة النصب علىٰ المفعولية، أم باستعمال حرف الجر الباء قبل المبدل منه، والثاني: التصريح بأحدهما والإشارة ضمنيّا إلىٰ الآخر.

٣- كشف البحث أنّ أكثر التراكيب ورودا في خطاب التغيير هو خطاب التوبة،

لما يمثّله من دلالات في ديننا الحنيف، فظهر الخطاب على هيئة الفعل ماضيا ومضارعا وأمرا، وعلى هيئة الاسم مصدرا ومن المشتقات، فشكّلت مضمونا يضمن الفائدة التواصليّة، بين المرسل والمتلقي، إثر مشهد ما، اعتمدت بنيته الإسنادية على إظهار صورة خاصّة للتغيير. فأظهر البحث صور خطاب التوبة في تراكيبه المختلفة، وفي حالة الانتقال فقط من السلب إلى الإيجاب، يرجع فيها العبد عن حدث سلبي، ليقرّر الالتزام بعكسه، فيتأوّل الخطاب باتجاه صاعد دائم من السلبيّة إلى الإيجابيّة.

جاءت تراكيب الخطاب الفعليّ في صيغه الزمنيّة الثلاثة، فاستخدام التركيب القرآني اثنتين وستين لفظة في حالة الفعليّة من أصل ست وثمانين لفظة، خمس وثلاثون منها في زمن المضيّ، فورد في خطاب التوبة الفعل الماضي أكثر من غيره، لإشارته إلى قبول الله لعباده، وثبات تجاوزه عن أخطائهم، حين أقرّوا بها. أمّا خطاب التوبة بتركيب الفعل المضارع فبدا في اتجاهين، الأول: تحقيق العمل الإيجابي المتمثّل بالتوبة، والثاني نفيه في عدم حصول التوبة، فالفعل المضارع ينبئ عن استمرارية الحدث الإيجابي في المستقبل أيضا، وكأنّ التغيير لم يتوقف في حدث مضى وانتهى فقط، بل بقي ممكنا ومستمرا، فجاء لبيان أنّ باب التوبة مفتوح. وكان فعل الأمر آخر الأفعال أقلّ الأفعال ورودا، فجاء مناسبا على لسان الأنبياء لأقوامهم، آمرين إياهم أن يتوبوا إلى الله. في حين ورد خطاب التوبة الاسميّ في أشكال تمحورت حول الحدث نفسه، وما يحمل دلالته، فجاءت صيغة المبالغة في الدرجة الأولى، فورد هذا الوصف إحدى عشرة مرة، نظرا لشدة التأكيد على قبول الله لعباده، مهما تكرّرت أو تعدّدت أخطاؤهم، ثمّ المصدر الصريح، تلاهما المصدر الميمي واسم الفاعل.

٤- قلّ ورود خطاب التغيير مقارنة مع الخطابين السابقين، فوصف الانتقال من الإيجاب إلىٰ السلب، وجاء الجذر (غيّر)، ليدلّ علىٰ تغيير يحدث سواء أكان في نفس الإنسان أم في خارجه، فاستعمل الفعل المضارع خمس مرات، والاسم المشتق مرة واحدة، وجاء هذا التركيب مسبوقا بـ(حتىٰ)، ليبيّن أنّ ما يجري للإنسان من خير، فهو فضل من الله، أمّا الشرّ فهو من صنيعه حين تغيّر.

وأخيرا، بناء علىٰ ما عُرض للاستخدام القرآني لخطاب التغيير أثبت البحث أّن المعنىٰ يتّجه من السلب إلىٰ الإيجاب في (تاب)، وما اشتق منها من صيغ، ومن الإيجاب إلىٰ السلب في (غيّر) ومشتقاتها، أمّا في (بدّل) فقد تكون الدلالة من الإيجاب إلىٰ السلب أو العكس.

❊ ❊ ❊

ملحق الآيات

خطاب التبديل			
الرقم	السورة	رقم الآية	الآية أو جزء منها
١	البقرة	٥٩	﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلاً غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ ﴾
٢	البقرة	٦١	﴿ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ﴾
٣	البقرة	١٠٨	﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾
٤	البقرة	١٨١	﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾
٥	البقرة	٢١١	﴿ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾
٦	النساء	٢	﴿ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ ﴾
٧	النساء	٥٦	﴿ كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾
٨	الأنعام	٣٤	﴿ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾
٩	الأنعام	١١٥	﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾
١٠	الأعراف	٩٥	﴿ ثُمَّ بَدَّلۡنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدۡ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ ﴾
١١	الأعراف	١٦٢	﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلاً غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ ﴾
١٢	التوبة	٣٩	﴿ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ﴾
١٣	يونس	١٥	﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِ نَفۡسِيٓۖ ﴾

خطاب التبديل			
الرقم	السورة	رقم الآية	الآية أو جزء منها
١٤	يونس	٦٤	﴿ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾
١٥	إبراهيم	٢٨	﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴾
١٦	إبراهيم	٤٨	﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴾
١٧	النحل	١٠١	﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾
١٨	الكهف	٢٧	﴿ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ﴾
١٩	الكهف	٥٠	﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴾
٢٠	الكهف	٨١	﴿ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا ﴾
٢١	النور	٥٥	﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ ﴾
٢٢	الفرقان	٧٠	﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ ﴾
٢٣	النمل	١١	﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾
٢٤	الروم	٣٠	﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ﴾
٢٥	الأحزاب	٢٣	﴿ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴾

خطاب التبديل			
الرقم	السورة	رقم الآية	الآية أو جزء منها
٢٦	الأحزاب	٥٢	﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴾
٢٧	الأحزاب	٦٢	﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴾
٢٨	سبأ	١٦	﴿ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ﴾
٢٩	فاطر	٤٣	﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلٗا ﴾
٣٠	غافر	٢٦	﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ﴾
٣١	محمد	٣٨	﴿ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴾
٣٢	الفتح	١٥	﴿ سَيَقُولُ ٱلۡمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقۡتُمۡ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأۡخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعۡكُمۡۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمۡ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبۡلُۖ ﴾
٣٣	الفتح	٢٣	﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴾
٣٤	ق	٢٩	﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾
٣٥	الواقعة	٦١	﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾
٣٦	التحريم	٥	﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ ﴾
٣٧	القلم	٣٢	﴿ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴾
٣٨	المعارج	٤١	﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴾
٣٩	الإنسان	٢٨	﴿ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلٗا ﴾

❋ ❋ ❋

خطاب التوبة			
الرقم	السورة	رقم الآية	الآية أو جزء منها
١	البقرة	٣٧	﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾
٢	البقرة	٥٤	﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾
٣	البقرة	١٢٨	﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾
٤	البقرة	١٦٠	﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾
٥	البقرة	١٨٧	﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ ﴾
٦	البقرة	٢٢٢	﴿ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ ﴾
٧	البقرة	٢٧٩	﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ ﴾
٨	آل عمران	٨٩	﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾
٩	آل عمران	٩٠	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾
١٠	آل عمران	١٢٨	﴿ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴾
١١	النساء	١٦	﴿ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴾

خطاب التوبة			
الرقم	السورة	رقم الآية	الآية أو جزء منها
١٢	النساء	١٧	﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾
١٣	النساء	١٨	﴿ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾
١٤	النساء	٢٦	﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾
١٥	النساء	٢٧	﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ﴾
١٦	النساء	٦٤	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴾
١٧	النساء	٩٢	﴿ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾
١٨	النساء	١٤٦	﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ ﴾
١٩	المائدة	٣٤	﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾
٢٠	المائدة	٣٩	﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾
٢١	المائدة	٧١	﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ﴾

خطاب التوبة			
الرقم	السورة	رقم الآية	الآية أو جزء منها
٢٢	المائدة	٧٤	﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾
٢٣	الأنعام	٥٤	﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾
٢٤	الأعراف	١٤٣	﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾
٢٥	الأعراف	١٥٣	﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾
٢٦	التوبة	٣	﴿ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ ﴾
٢٧	التوبة	٥	﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾
٢٨	التوبة	١١	﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾
٢٩	التوبة	١٥	﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾
٣٠	التوبة	٢٧	﴿ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾
٣١	التوبة	٧٤	﴿ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾
٣٢	التوبة	١٠٢	﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

خطاب التوبة			
الرقم	السورة	رقم الآية	الآية أو جزء منها
٣٣	التوبة	١٠٤	﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾
٣٤	التوبة	١٠٦	﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾
٣٥	التوبة	١١٢	﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾
٣٦	التوبة	١١٧	﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾
٣٧	التوبة	١١٨	﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾
٣٨	التوبة	١٢٦	﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾
٣٩	هود	٣	﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾
٤٠	هود	٥٢	﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾
٤١	هود	٦١	﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾

خطاب التوبة			
الرقم	السورة	رقم الآية	الآية أو جزء منها
٤٢	هود	٩٠	﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾
٤٣	هود	١١٢	﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾
٤٤	الرعد	٣٠	﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾
٤٥	النحل	١١٩	﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾
٤٦	مريم	٦٠	﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾
٤٧	طه	٨٢	﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾
٤٨	طه	١٢٢	﴿ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾
٤٩	النور	٥	﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾
٥٠	النور	١٠	﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾
٥١	النور	٣١	﴿ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾
٥٢	الفرقان	٧٠	﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾
٥٣	الفرقان	٧١	﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾
٥٤	القصص	٦٧	﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴾
٥٥	الأحزاب	٢٤	﴿ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾

خطاب التوبة			
الرقم	السورة	رقم الآية	الآية أو جزء منها
٥٦	الأحزاب	٧٣	﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾
٥٧	غافر	٣	﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾
٥٨	غافر	٧	﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾
٥٩	الشورى	٢٥	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾
٦٠	الأحقاف	١٥	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾
٦١	الحجرات	١١	﴿ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾
٦٢	الحجرات	١٢	﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾
٦٣	المجادلة	١٣	﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾
٦٤	التحريم	٤	﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾

خطاب التوبة			
الرقم	السورة	رقم الآية	الآية أو جزء منها
٦٥	التحريم	٥	﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا ﴾
٦٦	التحريم	٨	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ ﴾
٦٧	المزمل	٢٠	﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾
٦٨	البروج	١٠	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ﴾
٦٩	النصر	٣	﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴾

❊ ❊ ❊

خطاب التغيير			
الرقم	السورة	رقم الآية	الآية أو جزء منها
١	النساء	١١٩	﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾
٢	الأنفال	٥٣	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾
٣	الرعد	١١	﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾
٤	محمد	١٥	﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ ﴾

❊ ❊ ❊

الهوامش والتعليقات

(١) الفراهيدي، العين، (٨/ ٤٥)؛ ويقال: «بدل وبِدل، مثل شبه وشِبه» ففي ضبط حروفه لغتان، انظر: تهذيب اللغة، (د ل ب).

(٢) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (د ل ب).

(٣) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، (بدل)؛ وابن دريد، جمهرة اللغة، (ب د ل).

(٤) الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، (بدل).

(٥) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، (بدل).

(٦) جبل، محمد حسن حسن، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، (١/ ٩١).

(٧) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين (باب التاء والباء). وورد عند ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (تاب): «والتَّوْبُ التَّوبة».

(٨) ابن دريد، جمهرة اللغة، (ب ت و).

(٩) الأزهري، تهذيب اللغة، (باب التاء والباء).

(١٠) الأزهري، تهذيب اللغة، باب التاء والباء، يرىٰ أنّ التوب والتوبة معنىٰ واحد؛ أمّا الفراء فيختار أن تكون التوب جماعة التوبة كما يقال: «عَوْمَةٌ»، و«عَوْمٌ» في «عَوْمِ السَّفِينَةِ»، الفراء، معاني القرآن، (٤/ ١).

(١١) ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (تاب). «وقيل التوب جمع توبة» الجرجاني، التعريفات، (ص٩٥).

(١٢) الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، (فصل التاء)؛ ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم (ت وب)؛ ابن منظور، لسان العرب، (توب).

(١٣) الحديث في سنن ابن ماجه، ابن ماجة، (٥/ ٣٢٢)؛ وابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، (١/ ٣٧٦)؛ والنيسابوري، المستدرك علىٰ الصحيحين، (٤/ ٢٧١).

(١٤) الجرجاني، التعريفات، (ص٩٥). هذا ما ذكره الفراهيدي: «والتوبة النّصوح: أن لا يعود

إلىٰ ما تاب عنه»، الفراهيدي، العين، (باب التاء والباب).

(١٥) انظر: الفراهيدي، العين، باب الخاء والنون، «خانَه الدهر والنعيم خَوْنًا وهو تغير حاله إلىٰ شر منها»، وباب الحاء والشين والباء: «شَحَبَ يَشحَبُ شُحوبًا: أي تَغَيَّر من سَفَرٍ أو هُزال أو عَمَل»، وباب السين والنون: «وتأسن عَهْدُ فلانٍ ووُدُّهُ، أي: تغيّر»، «وكلُّ طِيبٍ ودُهْنٍ تغيرَّ وفَسَد فَساداً لَزِجًا فقد نمس».

(١٦) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (غير).

(١٧) الأزهري، تهذيب اللغة، باب الدال واللام إذ قال: «والدُّولة برفع الدَّال فِي الملك والسُّنن التي تُغَيَّر وتُبَدَّل عن الدَّهر، فتلك الدُّولة والدُّول».

(١٨) ابن منظور، لسان العرب، مادة (غير)، قال: «فسمّيت الدية غِيَراً، وأَصله من التَّغْيير» و«أَصلها من المغايرة وهي المبادلة لأَنها بدل من القتل؛ قال أبو عبيدة: وإِنما سمّىٰ الدّية غِيَراً فيما أرىٰ لأَنه كان يجب القَوَد فغُيّر القَوَد دية».

(١٩) الجرجاني، التعريفات، (ص٨٧).

(٢٠) عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (٢/ ٦٥٥).

(٢١) مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، حرف الغين.

(٢٢) جبل، محمد حسن، المعجم الاشتقاقي المؤصّل، (٣/ ٥٦٨).

(٢٣) النورسي، إشارات الإعجاز في مضان الإيجاز، (ص١٧).

(٢٤) الجرجاني، دلائل الإعجاز، (ص٨١).

(٢٥) فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، (ص٢٤٨).

(٢٦) انظر: براون ويول، تحليل الخطاب، (ص٤٠، ٤٨).

(٢٧) انظر: بحيري، علم لغة النص، (ص١٠٢ - ١٠٥).

(٢٨) ورد التركيب: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ مرتين في (البقرة:٥٩)، و(الأعراف:١٦٢). ويبيّن الرازي سبب زيادة لفظة (منهم) في سورة الأعراف ليكون آخر الكلام مطابقا لأوّله، فأوّل القصة مبني علىٰ التخصيص بلفظ (من) أيضا: ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾

(الْأَعْرَافِ: ١٥٩)، انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (٣/ ٥٢٧).

(٢٩) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢/ ١١٢).

(٣٠) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١/ ٤١٥).

(٣١) الثعالبي، الجواهر الحسان، (٣/ ٣٨٢)؛ السمين الحلبي، الدرّ المصون، (٧/ ١٠١).

(٣٢) الطبري، جامع البيان، (٢٠/ ٣٨٢).

(٣٣) انظر: جدول الآيات: (البقرة: ٦١، ١٠٨)، (النساء:٢).

(٣٤) ابن عطيّة، المحرر الوجيز، (١/ ١٩٥).

(٣٥) الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، (٣/ ١٠٨٢).

(٣٦) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١٩/ ٢٣١).

(٣٧) النسفي، مدارك التنزيل، (٣/ ٤٠).

(٣٨) انظر: الثعالبي، الجواهر الحسان، (٥/ ٢٥٢).

(٣٩) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، (١/ ٢٨٤). ويرىٰ الطبري أنّ النعمة هنا هي الإسلام، وهذا قريب من رأي ابن عطيّة، ويعني بقوله: «ومن يُبدّل نعمة الله» ومن يغير ما عاهد الله في نعمته التي هي الإسلام، من العمل والدخول فيه فيكفر به، فإنه مُعاقبه بما أوْعد علىٰ الكفر به من العقوبة، والله شديدٌ عقابه، أليم عذابه. جامع البيان، (٤/ ٢٧٢).

(٤٠) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢/ ١٨٦).

(٤١) انظر: النسفي، مدارك التنزيل، (٣/ ٢٠٧).

(٤٢) السمرقندي، بحر العلوم، (١/ ٥٣٤).

(٤٣) الرازي، مفاتيح الغيب، (١٤/ ٣٢١).

(٤٤) الطبري، جامع البيان، (٨/ ٤٨٦).

(٤٥) الزمخشري، الكشاف، (٣/ ٣٥١).

(٤٦) انظر: هامش، رقم (٣٦).

(٤٧) الطبري، جامع البيان، (٢٤/ ١١٩).

(٤٨) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (٨٨٠).

(٤٩) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم، (٩/ ٣٥).

(٥٠) انظر: الزمخشري، الكشاف، (٢/ ٧٤١).

(٥١) الطبري، جامع البيان، (١٩/ ٢٠٨).

(٥٢) انظر: النسفي، مدارك التنزيل، (٢/ ٥١٦).

(٥٣) انظر: السعدي، تيسير الكريم، (٧٩٠).

(٥٤) السمرقندي، بحر العلوم، (٢/ ٢٤٩).

(٥٥) انظر: الزمخشري، الكشاف، (٢/ ٣٣٤).

(٥٦) الطبري، جامع البيان، (١٨/ ٤٤).

(٥٧) البغوي، معالم التنزيل، (٧/ ٤٢٧).

(٥٨) ورد المصدر المزيد (تبديل) ثلاث مرات في القرآن الكريم، انظر: فهرس الآيات.

(٥٩) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، (٤/ ٤٤٤)؛ أبو السعود، إرشاد العقل، (٧/ ١١٦).

(٦٠) الرازي، مفاتيح الغيب، (٢٦/ ٢٤٧).

(٦١) الطبري، جامع البيان، (١/ ٤٩١).

(٦٢) الشوكاني، فتح القدير، (١/ ٥١٠).

(٦٣) ورد التركيب منفيا بـ(لا) ثلاث مرات في القرآن الكريم، انظر: فهرس الآيات.

(٦٤) الرازي، مفاتيح الغيب، (١٣/ ١٢٦).

(٦٥) الطبري، جامع البيان، (١١/ ٣٣٥).

(٦٦) السمرقندي، بحر العلوم، (١/ ٤٦).

(٦٧) الفراء، معاني القرآن، (٢/ ١٨٩).

(٦٨) الطبري، جامع البيان، (١/ ٥٤٧).

(٦٩) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١/ ٣٢٤)؛ «وتوبته نوعان: توفيقه أولا ثم قبوله للتوبة إذا اجتمعت شروطها ثانيا». انظر: السعدي، (١/ ٥٠).

(٧٠) انظر: الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، (١/ ١٦١)؛ هناك آراء عديدة في كتب التفاسير حول الكلمات التي تلقاها آدم من ربه، انظر: الطبري، (١/ ٥٤٦).

(٧١) الطبري، جامع البيان، (٢/ ٧٢).

(٧٢) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٧٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١/ ٤٠٣).

(٧٤) البيضاوي، تفسير البيضاوي، (٥/ ٤٠٨).

(٧٥) الفراء، معاني القرآن، (٣/ ٢٠٠)؛ وورد عند البضاوي، تفسير البيضاوي: «لن تحصوا تقدير الأوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات»، (٥/ ٤٠٨).

(٧٦) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، (١/ ٢٠٥)؛ وانظر: الطبري، جامع البيان، (٣/ ٥٠٠) «كان عمر بن الخطاب ممن اختان نفسه، فعفا الله عنهم، وأحل ذلك لهم بعد الرقاد وقبله، وفي الليل كله».

(٧٧) يقول الطبري: «فوسع الله عليهم، ولم يضيق»، جامع البيان، (٢٣/ ٢٤٩).

(٧٨) الطبري، جامع البيان، (٢٣/ ٢٥١).

(٧٩) البغوي، معالم التنزيل، (٤/ ١٠٩).

(٨٠) البغوي، (٣/ ١٤٨). ويرىٰ السعدي أنّ هذا حضّ من الله لعباده علىٰ التوبة، ودعوة لهم إلىٰ الإنابة، «فإذا تاب وأصلح بأن ترك الذنب وندم عليه وأصلح أعماله، فإن الله يغفر له ويرحمه ويتقبل توبته ويعيده إلىٰ حالته الأولىٰ أو أعلىٰ منها». السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (١/ ٤٥١).

(٨١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣/ ٢٦٢).

(٨٢) الرازي، مفاتيح الغيب، (١٥/ ٣٧٣).

(٨٣) الشعراوي، تفسير الشعراوي، (١/ ٣٠٦٠).

(٨٤) ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد، (٢/ ٢٦٤).

(٨٥) الزمخشري، الكشاف، (١/ ٣٨٢)؛ قال القرطبي: «ويدخل في الآية بالمعنىٰ كل من راجع

الإسلام وأخلص». القرطبي، (٤/ ١٣٠).

(٨٦) الزمخشري، الكشاف، (٣/ ٢١٤).

(٨٧) ابن السراج، الأصول في النحو، (٢/ ٢٣١).

(٨٨) الآيات مدرجة في فهرس الآيات.

(٨٩) ابن جني، كتاب اللمع في العربية، (ص٦٦).

(٩٠) الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، (١/ ٥٤٠).

(٩١) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، (٣/ ٨)

(٩٢) السمرقندي، بحر العلوم، (٢/ ٤١).

(٩٣) القصص، (٢٨). الآية في فهرس الآيات مثبتة.

(٩٤) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (٣/ ٣٩٠)؛ يقول الفراء: «وكل شيء فِي القرآن من (عسىٰ) فذُكر لنا أنها واجبة». معاني القرآن، (٢/ ٨٠٩).

(٩٥) قال سيبويه: «هي بمنزلة الأفعال فيما بعدها وليست بأفعال»، سيبويه، الكتاب، (٢/ ١٣١).

(٩٦) ابن عاشور، تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، (٢٤/ ١١٤).

(٩٧) وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (الأحقاف:١٥).

(٩٨) انظر: الطبري، جامع البيان، (٢٢/ ١١٠).

(٩٩) الرازي، مفاتيح الغيب، (٢٨/ ٢٠).

(١٠٠) الزمخشري، الكشاف، (١/ ٤٨٩).

(١٠١) انظر: الطبري، مفاتيح الغيب، (١٣/ ١٠٢).

(١٠٢) البغوي، معالم التنزيل، (٤/ ١٠٤).

(١٠٣) الزمخشري، الكشاف، (٢/ ٣١٦).

(١٠٤) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٤/ ٢٢٩).

(١٠٥) ابن كثير، تفسير القرآن، (١/ ٣٨٨). وجاء التكرار بزمن المضارعة، ليؤكّد استمرارية قبول

التوبة من الله، كما توضحه النقطة السادسة.

(١٠٦) الرازي، مفاتيح الغيب، (٩/ ٥٣٢).

(١٠٧) تكرّر الجذر في صيغة المبالغة: (توّاب)، وسيأتي ذكرها في الحديث عن الخطاب الاسميّ.

(١٠٨) الرازي، مفاتيح الغيب، (٢٤/ ٤٨٥).

(١٠٩) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، (٣/ ١٤).

(١١٠) الطبري، جامع البيان، (٢٠/ ٣٤٣).

(١١١) الرازي، مفاتيح الغيب، (١٦/ ٢٠).

(١١٢) السمرقندي، بحر العلوم، (١/ ٢٤٥).

(١١٣) ورد ذكر هذا التركيب في الفعل الماضي، تركيب الشرط، من سورة الفرقان، (٧١).

(١١٤) الرازي، مفاتيح الغيب، (١٦/ ٢٠).

(١١٥) السمين الحلبي، الدر المصون، (٤/ ٢٦٦).

(١١٦) ابن يعيش، شرح المفصل، (٨/ ٥٩).

(١١٧) الطبري، جامع البيان، (٣/ ٢٠٥).

(١١٨) البيضاوي، تفسير البيضاوي، (٢/ ٦٥).

(١١٩) المصدر السابق، (٢/ ٩٦).

(١٢٠) القرطبي، الأسنىٰ في شرح أسماء الله الحسنىٰ، (٤١٣).

(١٢١) الطبري، جامع البيان، (٨/ ٢١٢).

(١٢٢) السمرقندي، بحر العلوم، (٢/ ١٠٠).

(١٢٣) المصدر السابق، (٣/ ٥٦٦).

(١٢٤) عُدّت الهمزة أصل أدوات الاستفهام. ولأصالتها استأثرت بأمور، منها تمام التصدير بتقديمها علىٰ الفاء والواو وثم، انظر، المرادي، الجنىٰ الداني في حروف المعاني، (ص٣٨٣).

(١٢٥) الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب، (٥/ ٤١٠)؛ وانظر: الطبري، (١٠/ ٤٨٣).

(١٢٦) درويش، إعراب القرآن وبيانه المؤلف، (٢/ ٥٣٤).

(١٢٧) النسفي، مدارك التنزيل، (٣/ ٣٥٥).

(١٢٨) الزمخشري، الكشاف، (٣/ ٢٣٣).

(١٢٩) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، (١/ ٨٠).

(١٣٠) السعدي، تيسير الكريم، (٥٦٦).

(١٣١) حديث حسن، الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، (٤/ ٦٥٩)؛ ابن ماجة، سنن ابن ماجة، (٥/ ٣٢١).

(١٣٢) الطبري، جامع البيان، (٢٢/ ٣٠٩)؛ و«يجوز إجرائه علىٰ العبد من غير خلاف». القرطبي، الأسنىٰ في شرح أسماء الله الحسنىٰ، (ص٤٠٧).

(١٣٣) السمرقندي، بحر العلوم، (٢/ ٨٦).

(١٣٤) الواحدي، الوجيز، (٤٨٠).

(١٣٥) ابن عطيّة، المحرر الوجيز، (١/ ١٣١).

(١٣٦) الطبري، جامع البيان، (٢٢/ ٣٠٩).

(١٣٧) انظر: الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، إذ عرّفه قائلاً: «يتوسط بين المبتدأ وخبره قبل دخول العوامل اللفظية وبعده إذا كان الخبر معرفة أو مضارعا له في امتناع دخول حرف التعريف عليه كافعل من كذا أحد الضمائر المنفصلة المرفوعة ليؤذن من أول أمره بأنه خبر لا نعت»، (١/ ١٧٢).

(١٣٨) الصبان، حاشية العلامة الصبان، (١/ ٤١٦).

(١٣٩) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١/ ٣٢٦).

(١٤٠) السعدي، تيسير الكريم، (١/ ١٨٤).

(١٤١) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٤/ ٢٠٨).

(١٤٢) البغوي، معالم التنزيل، (٦/ ١٧).

(١٤٣) انظر: البيضاوي، تفسير البيضاوي، (٢/ ٦٥).

(١٤٤) انظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن، (١/ ٩٣).

(١٤٥) الرازي، مفاتيح الغيب، (١٠/ ٨).

(١٤٦) القرطبي، الأسنىٰ في شرح أسماء الله الحسنىٰ، (ص٤١٠).

(١٤٧) الطبري، جامع البيان، (٢١/ ٥٣٢).

(١٤٨) الزمخشري، الكشاف، (٤/ ٥٦٩).

(١٤٩) ابن جزي، التسهيل، (١/ ١٥٩).

(١٥٠) السعدي، تيسير الكريم، (٤١٨).

(١٥١) الزمخشري، الكشاف، (٣/ ٢٩٥).

(١٥٢) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١٣/ ١٤٢).

(١٥٣) السمين الحلبي، الدر المصون، (٦/ ١٣٠).

(١٥٤) انظر: البيضاوي، تفسير البيضاوي، (٥/ ٢٢٥)؛ النسفي، مدارك التنزيل، (٣/ ٥٠٦).

(١٥٥) العبد، المفارقة القرآنية: دراسة في بنية الدلالة، (ص٧٢).

(١٥٦) الطبري، جامع البيان، (١٦/ ٣٨٢).

(١٥٧) الزمخشري، الكشاف، (٢/ ٥١٦).

(١٥٨) القرطبي، الجامع لأحكام البيان، (٨/ ٢٩).

(١٥٩) أبو السعود، إرشاد العقل، (٤/ ٢٨).

(١٦٠) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١٠/ ٤٥).

(١٦١) الثعالبي، الجواهر الحسان، (٥/ ٢٣٤).

(١٦٢) انظر: الطبري، جامع البيان، (٩/ ٢١٥-٢٢٣)، «قيل الخصاء وفَقْء الأعين وقطع الآذان، وقيل الوشم، وقيل تغيير دين الله من عبادة للشمس والقمر وغيره، وقيل خلق الله وفطرته»، وانظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (١١/ ٢٢٣)، والزمخشري، الكشاف، (١/ ٥٦٧)، والقرطبي، الجامع لأحكام البيان، (٥/ ٣٨٩).

(١٦٣) ابن عطيّة، لمحرر الوجيز، (٢/ ١١٥)، يقول في معنىٰ تغيير خلق الله: وقالت فرقة هو أن الله

تعالىٰ خلق الشمس والنار والحجارة وغيرها من المخلوقات ليعتبر بها وينتفع بها، فغيرها الكفار بأن جعلوها آلهة معبودة، انظر: (٢/ ١١٤).

(١٦٤) ابن عطيّة، المحرر الوجيز، (٢/ ١١٤).

(١٦٥) عرض المعنىٰ اللغوي في المبحث الأول.

(١٦٦) ابن الجوزي، زاد المسير، (١/ ٤٧٤).

(١٦٧) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١٠/ ٤٥).

(١٦٨) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (١/ ١٣٥).

(١٦٩) السكاكي، مفتاح العلوم، (٢١٨).

(١٧٠) الرماني، النكت في إعجاز القرآن، (٩٩).

(١٧١) السكاكي، مفتاح العلوم، (٢٨٠).

(١٧٢) الرماني، النكت في إعجاز القرآن، (١٠٤).

(١٧٣) السامرائي، لمسات بيانية، (١٧٤).

***

قائمة المصادر والمراجع

(١) ابن الأثير، ضياء الدين، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: أحمد الحوفي، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢) الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.

(٣) بحيري، سعيد حسن، **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات**، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ١٩٩٧م.

(٤) براون ويول، **تحليل الخطاب**، ترجمة وتعليق: منير التريكي، ومحمد لطفي الزليطني، الرياض، ١٩٩٣م.

(٥) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل**، حقّقه وخرّج أحاديثه: محمد عبدالله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٧م.

(٦) البيضاوي، ناصرالدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، **تفسير البيضاوي**، بيروت: دار الفكر.

(٧) الترمذي، محمد بن عيسىٰ، **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

(٨) الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تحقيق: محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.

(٩) جبل، محمد حسن حسن، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٠م.

(١٠) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، جدة: دار المدني، ط٣، ١٩٩٢م.

(١١) الجرجاني، علي بن محمد بن علي، **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب العرب، ١٩٨٣م.

(١٢) ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٤١٦هـ.

(١٣) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، **كتاب اللمع في العربية**، تحقيق فائز فارس، الكويت: دار الكتب الثقافية، ١٩٧٢م.

(١٤) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ.

(١٥) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، **تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٨٧م.

(١٦) الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري. المعروف بابن البيع، **المستدرك علىٰ الصحيحين**، تحقيق مصطفىٰ عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م.

(١٧) ابن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، القاهرة: مؤسسة قرطبة.

(١٨) درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفىٰ، **إعراب القرآن وبيانه**، حمص: دار الإرشاد للشئون الجامعية، ط٤، ١٤١٥هـ.

(١٩) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**، حقّقه وقدّم له رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.

(٢٠) الرازي، محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط ٣، ٢٠٠٠م.

(٢١) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، **تفسير الراغب الأصفهاني**، دراسة: محمد عبد العزيز بسيوني، طنطا: كلية الآداب، ١٩٩٩م.

(٢٢) الرماني، أبو الحسن علي بن عيسىٰ، **النكت في إعجاز القرآن**، تحقيق: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، مصر: دار المعارف ط٣.

(٢٣) الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

(٢٤) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.

(٢٥) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، **المفصل في صنعة الإعراب**، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٩٩٣، تحقيق: علي بو ملحم.

(٢٦) السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي، **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، عمان: دار عمار للنشر والتوزيع، ط٣، ٢٠٠٣م.

(٢٧) ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٨م.

(٢٨) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠ م.

(٢٩) أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفىٰ، **إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم**، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

(٣٠) السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد، **مفتاح العلوم**، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٧م.

(٣١) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، **بحر العلوم**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م.

(٣٢) السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد، **الدر المصون في علم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دمشق: دار القلم.

(٣٣) سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الجيل.

(٣٤) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.

(٣٥) الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي – الخواطر**، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.

(٣٦) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، مراجعة: محمد الاسكندراني، وأحمد إبراهيم زهوة، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٩م.

(٣٧) صافي، محمود بن عبد الرحيم، **الجدول في إعراب القرآن**، دمشق: دار الرشيد مؤسسة الإيمان، ط٤، ١٤١٨هـ.

(٣٨) الصبان، محمد بن علي الصبان الشافعي، **«حاشية العلامة الصبان» علىٰ شرح الشيخ الأشموني: علىٰ ألفية الإمام ابن مالك**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.

(٣٩) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة: بيروت، ٢٠٠٠ م.

(٤٠) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

(٤١) عبد، محمد، **المفارقة القرآنية: دراسة في بنية الدلالة**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٤م.

(٤٢) أبو عبيدة، معمر بن المثنىٰ، **مجاز القرآن**، القاهرة: مكتبة الخانجىٰ، تحقيق: محمد فواد سزگين.

(٤٣) ابن عطيّة، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

(٤٤) عمر، أحمد مختار عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، ٢٠٠٨ م.

(٤٥) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

(٤٦) الفراء، أبو زكريا يحيىٰ بن زياد، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي نجار، وعبدالفتاح إسماعيل شلبي، مصر: دار الكتب المصرية للتأليف والترجمة، ٢٠٠٢م.

(٤٧) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، العراق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٨٤م. تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، بيروت: دار الكتب العلميّة، ٢٠٠٣.

(٤٨) فضل، صلاح، **بلاغة الخطاب وعلم النص**، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٢م.

(٤٩) الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨، ٢٠٠٥م.

(٥٠) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية: القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

(٥١) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، **الأسنىٰ في شرح أسماء الله الحسنىٰ**، ضبط النص محمد حسن جبل، طنطا: دار الصحابة للتراث، ١٩٩٥م.

(٥٢) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م.

(٥٣) ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجة**، كتب حواشيه: محمود خليل، مكتبة أبي المعاطي.

(٥٤) ابن مالك، محمد بن عبد الله، **شرح تسهيل الفوائد**، تحقيق عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٠م.

(٥٥) المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.

(٥٦) مسعود، جبران، **الرائد معجم لغوي عصري**، دار العلم للملايين، ١٩٩٢م.

(٥٧) ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ.

(٥٨) النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، حقّقه وخرّج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٩٩٨م.

(٥٩) النورسي، بديع الزمان سعيد، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة: شركة سوزلر للنشر، ط٣، ٢٠٠٢م.

(٦٠) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية.

***

References

(1) Ibn Al-Atheer, Diaa Al-Din, **The Exemplary in the Literature of the Writer and the Poet,** verified by Ahmed Al-Houfi, Cairo: Dar Nahda Misar for Printing, Publishing and Distribution.

(2) Al-Azhari, Muhammad bin Ahmed, **Tahdheeb Al-Luga**, verified by: Muhammad Awad Mireb, Beirut: House of Revival of Arab Heritage, 2001AD.

(3) Beheiry, Saeed Hassan, **The Science of Text Language Concepts and Trends**, Egyptian International Publishing Company, Longman, 1997 AD.

(4) Brown and Yule, **Discourse Analysis**, translated and commented by Munir Al-Triki and Muhammad Lotfi Al-Zalitni, Riyadh, 1993AD.

(5) Al-Baghawi, Abu Muhammad al-Husayn ibn Masoud, **Maalem Atanzil**, achieved and directed by Muhammad Abdullah al-Nimr, Othman Jumu'ah Dumayriyah, Sulayman Muslim al-Harsh, Riyadh: Taibah House for Publishing and Distribution, 4th Edition, 1997 AD.

(6) Al-Baidawi, Nasir al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad al-Shirazi, **Tafsir al-Baidawi**, Beirut: Dar al-Fikr.

(7) Al-Tirmidhi, Muhammad ibn Issa, **al-Jami al-Sahih, Sunan al-Tirmidhi**, Beirut: House of Revival of Arab Heritage, edited by Ahmad Muhammad Shaker and others.

(8) Al-Thaalabi, Abu Zayd Abdul Rahman bin Muhammad bin Makhlouf, **Al-Jawaher Al-Hassan fi Tafsir Al-Qur'an**, verified by Muhammad Ali Moawad and Adel Ahmad Abd Al-Muawjid, Beirut: House of Revival of Arab Heritage, 1418 AH.

(9) Jabal, Muhammad Hassan Hassan, **the Etymological Dictionary Originating the E1xpressions of the Noble Qur'an** (grounded by showing the relationships between the words of the Noble Qur'an with their sounds and their meanings), Cairo: Literature Library, 2010 AD

(10) Al-Jarjani, Abu Bakr Abd al-Qaher bin Abd al-Rahman bin Muhammad, **the Evidence of Miracles in the Science of Meanings**, verified by Mahmoud Muhammad Shaker, Cairo: Al-Madani Press, Jeddah: Dar Al-Madani, 3rd Edition, 1992 AD.

(11) Al-Jarjani, Ali bin Muhammad bin Ali, **The Definitions**, verified by: Ibrahim Al-Abyari, Beirut: Dar Al-Kutaab Al- Arab, 1983 AD

(12) Ibn Jazi, Muhammad bin Ahmed bin Muhammad, **Al-Tasheel le Ulum Atanzil**, Abdullah Al-Khalidi investigation, Dar Al-Arqam Bin Abi Al-Arqam Company, Beirut, 1416 AH

(13) Ibn Jinni, Abu Al-Fath Othman Bin Jani, **Kitab Al-Lama in Arabic,** Edited by Faiz Faris, Kuwait: Dar Al-Kutub Al-Thaqafyah, 1972 AD.

(14) Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abd al-Rahman bin Ali, **Zad al-Musir in the science of interpretation**, verified by Abd al-Razzaq al-Mahdi, Beirut: Arab Book House, 1422 AH.
(15) Al-Gohary, Abu Nasr Ismail bin Hammad, **Taj Al-Luga and Sahih Al-Arabiya**, verified by Ahmed Abdel-Ghafour Attar, Beirut: Dar Al-Alam for the Millions, 4th Edition, 1987 AD.
(16) Al-Hakim, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah, al-Hakim al-Nisaburi. Known as Ibn Al-Sale, **Al-Mustadrak ala Al-Sahihin**, edited by Mustafa Abdel-Qader Atta, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ulmiah, 1990 AD.
(17) Ibn Hanbal, Ahmad Ibn Hanbal Abu Abdullah Al-Shaibani, **the Musnad of Imam Ahmad Ibn Hanbal**, Cairo: The Cordoba Foundation.
(18) Darwish, Muhyiddin bin Ahmed Mustafa, **Iarab Al-Quran and Bayanuh**, Homs: Dar Al-Irshad for University Affairs, 4th Edition, 1415 AH.
(19) Ibn Duraid, Abu Bakr Muhammad Ibn Al-Hassan, **Jamharat Al-luga,** investigated and presented to him by Ramzi Munir Baalbaki, Beirut: Dar Al-Alam for the Millions, 1987 AD.
(20) Al-Razi, Muhammad bin Omar al-Maarouf, Fakhr al-Din al-Razi, **Mafateh Al- Gaeeb**, House of Revival of Arab Heritage: Beirut, 3rd Edition, 2000 AD.
(21) Al-Ragheb Al-Isfahani, Abu Al-Qasim Al-Hussein Bin Muhammad, **-Tafsir Al-Ragheb Al-Isfahani**, Study: Muhammad Abdul-Aziz Bassiouni, Tanta: Faculty of Literature, 1999 AD.
(22) Al-Rummani, Abu Al-Hassan Ali bin Issa, **Jokes about the Miracles of the Qur'an**, the investigation of Muhammad Khalaf Allah, Muhammad Zaghloul Salam, Egypt: Dar Al Ma'arif, 3rd Edition.
(23) Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq al-Husseini, Taj Al-Aroos from Jawaher Al-Gamoos, investigation: a group of investigators, Dar Al-Hidaya.
(24) Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmoud bin Omar, **Al-Kashaaf an Haga'ag Gomouth Al- Tanzil wa Uyuin al- Aqaweel fi Wejuh Al-Ta'wil**, Beirut: , Dar Al- Kitab Al- Arabi, 1407 AH.
(25) Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmoud ibn Omar, **al-Mufassal fi al-'Arrab**, Beirut: Al-Hilal House and Library, 1993, edited by: Ali Bu Melhem.
(26) Al-Samarrai, Fadel bin Saleh bin Mahdi**, Lamasat Bayaneh in texts from Atanzil,** Amman: Dar Ammar for Publishing and Distribution, 3rd Edition, 2003 AD.
(27) Ibn Al-Sarraj, Abu Bakr Muhammad bin Sahl, **Usul in Grammar**, verified by Abdul-Hussein Al-Fattli, Beirut: Foundation for the Message, 3rd Edition, 1988 AD.
(28) Al-Saadi, Abd al-Rahman bin Nasir, **Tayseer al-Karim al-Rahman in the interpretation of the words of Manan**, verified by: Abd al-Rahman bin Mualla al-Luhaq, The Resalah Foundation, 2000 AD.

(29) Abu Al-Saud, Al-Emadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa, **Guiding a Sound Mind to the Merits of the Noble Book**, Beirut: House of Revival of Arab Heritage.
(30) Al-Sakaky, Yusef bin Abi Bakr bin Muhammad, **Miftah Al-Ulum,** recorded and written on its margins, and Na'im Zarzour commented on it, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 2nd Edition, 1987 AD.
(31) Al-Samarkandi, Abu al-Layth Nasr bin Muhammad bin Ahmed bin Ibrahim, **Bahr al-Ulum**, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1993.
(32) Al-Samin Al-Halabi, Abu Al-Abbas Shihab Al-Din Ahmad, **Al-Durr Al-Mawsin fi Al-Kitab Al-Makhnun**, edited by Ahmad Muhammad Al-Kharrat, Damascus: Dar Al-Qalam.
(33) Sibawayh, Abu al-Bashir Amr bin Othman, **the Book**, verified by Abd al-Salam Muhammad Harun, Beirut: Dar al-Jeel.
(34) Ibn Sayyidah, Abu al-Hasan Ali bin Ismail, **Al- Muhakem and Al Muheet Al- A'zam** verified by: Abd al-Hamid Hindawi, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 2000 AD.
(35) Al-Shaarawi, Muhammad Metwally Al-Shaarawi, **Tafsir Al-Shaarawi Al-Khawater**, Akhbar Al-Youm Press, 1997 AD.
(36) Al-Shawkani, Muhammad bin Ali bin Muhammad, **Fateh al-Qadeer, the Collector between the Technician of Narration and Know-how from the Science of Tafsir**, Abd al-Razzaq al-Mahdi's investigation, review by Muhammad al-Iskandarani, Ahmad Ibrahim Zahwa, Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 1999 AD.
(37) Safi, Mahmoud bin Abdul-Rahim, **Al-Jadwal fi Iarab Al-Qur'an,** Damascus: Dar Al-Rasheed, Al-Iman Foundation, 4th Edition, 1418 AH.
(38) Al-Sabban, Muhammad bin Ali al-Sabban al-Shafi'i, **the footnote of al-Alam al-Sabban "On the explanation of Sheikh Al-Ashmouni: On the Millennium of Imam Ibn Malik**, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1997AD,
(39) Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghaleb al-Amili, **Jami al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an**, verified by Ahmad Muhammad Shaker, The Resala Foundation: Beirut, 2000 AD
(40) Ibn Ashour, Muhammad al-Taher bin Muhammad, **Editing the Good Meaning and Enlightening the New Mind from Tafsir the glorious book**, Tunisia: Tunisian Publishing House 1984 AH.
(41) Abd, Muhammad, **The Qur'anic Paradox: A Study in the Structure of Significance**, Arab Thought House, Cairo, 1994 AD.
(42) Abu Ubaida, Muammar ibn al-Muthanna, **Majaz al-Qur'an**, Cairo: Al-Khanji Library verified by: Muhammad Fawad Sezgin.
(43) Ibn Atiyah, Abu Muhammad Abd al-Haq ibn Ghaleb ibn Abd al-Rahman, **Al-Muharer Al-Wajeez fi Tafsir Al- Ketab al-Aziz**, verified by Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya 1422 AH.

(44) Omar, Ahmed Mukhtar Abdel Hamid, **The Dictionary of Contemporary Arabic Language**, The World of Books, 2008 AD.

(45) Ibn Faris, Abu Al-Hussein Ahmad bin Faris bin Zakaria, **The Dictionary of Language Standards**, edited by Abd al-Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr, 1979 AD.

(46) Fura', Abu Zakaria Yahya bin Ziyad, **The Meanings of the Qur'an**, edited by: Ahmed Youssef Nagati, Muhammad Ali Najjar, Abdel Fattah Ismail Shalabi, Egypt: The Egyptian Book House for Authorship and Translation, 2002 AD.

(47) Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed, **Al-Ain**, verified by Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarrai, Iraq: Publications of the Ministry of Culture, 1984 AD. Achievement by Abdul Hamid Al-Hindawi, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 2003.

(48) Fadl, Salah, **Rhetoric and Text Science**, The World of Knowledge, Kuwait, 1992 AD.

(49) Al-Fayrouzabadi, Majd Al-Din Abu Taher Muhammad Ibn Ya`qub, **Al-Qamoos Al Muheet,** verified by: The Heritage Investigation Office at the Resala Foundation, under the supervision of: Muhammad Na`im Al-Erqsoussi, Beirut: Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, 5th Edition.

(50) Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad Ibn Ahmad Ibn Abi Bakr Ibn Farah, **Al-Jami` al-Ahkam al-Qur`an**, edited by Ahmad Al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, Dar Al-Kutub Al-Masrya: Cairo, 2nd Edition, 1384 AH - 1964 AD.

(51) Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad Ibn Ahmad Ibn Abi Bakr, **Al-Asna in Explaining the Most Beautiful Names of Allah**, seized the text by Muhammad Hassan Jabal, Tanta: Dar Al-Sahaba Heritage, 1995 AD.

(52) Ibn Kathir, Abu al-Fida 'Ismail bin Omar, **The Interpretation of the Great Qur'an,** verified by: Sami bin Muhammad Salama, House of Good for Publishing and Distribution, 2nd Edition, 1999 AD.

(53) Ibn Majah, Abu Abdullah Muhammad Ibn Yazid al-Qazwini, **Sunan Ibn Majah**, annotated books: Mahmoud Khalil, Abi Al-Maati Library.

(54) Ibn Malik, Muhammad bin Abdullah, **The Explanation of Tasheel Al-Fawa'ed**, verified by Abd al-Rahman al-Sayed, Muhammad Badawi al-Mukhtoon, Hajar for Printing, Publishing and Distribution, 1990.

(55) Al-Moradi, Abu Muhammad Badr al-Din Hasan bin Qasim, **Al-Jana Al-Dani in Horouf al-Maani**, edited by: Fakhr al-Din Qabawa and Muhammad Nadim Fadel, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1992 AD.

(56) Masoud, Gibran, **the Pioneer a Modern Lexicon**, Dar Al-Alam for millions, 1992.

(57) Ibn Manzur, Muhammad Ibn Makram, **Lisan Al Arab**, Beirut: Dar Sader, 3rd Edition, 1414 AH.

(58) Al-Nasfi, Abu Al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Hafez al-Din, **Perceptions of Revelation and the Truths of Interpretation**. verified and produced by his hadiths: Yusef Ali Bedaiwi, reviewed and presented to him by: Muhyiddin Deeb Mesto, Beirut: Dar al-Kallam al-Tayyib, 1998 AD.

(59) Al-Nursi, Badi` Al-Zaman Saeed, **The Signs of Miracles in the Means of Briefness**, edited by Ihsan Qassem Al-Salhi, Cairo: Suzler Publishing Company, 3rd Edition, 2002 AD.

(60) Al-Wahidi, Abu Al-Hassan Ali bin Ahmed bin Muhammad bin Ali, **Al-Wajeez fi Tafsir Al- Kitab al-Azizi**, verified by Safwan Adnan Daoudi, Damascus, Beirut: Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya.

❊ ❊ ❊